روايات عبير الجديدة

مارغريت روم

الآتية من بعيد

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

الآتية من بعيد

مارغريت روم

كانت ران تهيم على وجهها في طريق مجهولة في اليوركشير، من اين جاءت؟ والى اين هي ذاهبة؟ من تكون؟.. انها لا تعرف شيئاً. لقد فقدت ذاكرتها بعد صدمة قوية، ولا تذكر سوى اسمها.

عثر عليها رجل واصطحبها إلى منزله. وبسرعة، فهمت ران ان تور هالون هذا يعتبرها متشردة تبحث عن سقف يحميها. كيف ستدافع عن نفسها في حين ان ماضيها ليس سوى لغزاً مبهماً امامها؟.

- ١ -

كانت الفتاة تتقدم تائهة تحت المطر الغزير. لم تكن قادرة على تمالك خوفها، وكل ما ترغب به ان تهرب بأقصى سرعة ممكنة من تلك المأساة التي عاشتها هناك في غرب البلاد. . . كان رأس الفتاة يبدو فارغاً من كل شيء، فتوقفت تلتقط انفاسها وتتأمل هذه الطريق الموحشة الخالية. ولكنها لم تستطع تمييز شيء، فتعثرت ووقعت على الأرض مغمياً عليها.

إلا أن قبضة قوية أرغمتها على استعادة وعيها، ورن صوت حاد في اذنيها.

«من انتِ وماذا تفعلين هنا؟».

«ران. . .» تمتمت الفتاة بضعف.

«انت محظوظة جداً» قال لها الرجل المجهول بسخرية

«الطقس رديء والمطر يحجب الرؤية ، لو لم اكن اقود سيارتي ببطء، لكنت الآن تحت دواليبها. انت ايضاً من هؤلاء الهيبز الملاعين».

بهذه اللحظة، لمع البرق وشق الظلام، فتمكنت الفتاة من رؤية منقذها المنحني فوقها، وجه جميل، لكنه عابس... لحية صغيرة، نظرات متهمة... لكن عرض كتفيه يدل على قوته وقدرته.

عيون ران المذعورة اربكت الرجل كثيراً فتركها. لكنه اضطر الى الامساك بها من جديد كي يمنعها من الوقوع. حاولت الفتاة بيأس ان تقاوم هذا الرجل الغريب، وأخذت تضربه على صدره.

«لا، لا اريد! دعني، ارجوك!».

لكن الرجل ظل يمسك ذراعيها، ولم يكن يتوقع ان هذه الفتاة المنهارة ستسند رأسها على صدره وتغرق من جديد في اللاوعي. هذا الاغماء، منعها لحسن الحظ، من سماع شتائمه وهو ينقلها الى السيارة.

بعد ساعة من السير في الطرقات الوعرة، توقفت السيارة امام منزل غارق في الضباب.

«سام، اسرع، ساعدني!».

اسرع الرجل المسن وفتح باب السيارة وتأمل سيده وهو يحمل هذا الجسد المبلل بالماء.

«لا تبق مكانك! هيا احضر مناشف جافة وحضر شراباً ساخناً...».

«امرأة! يا إلهي!» صرخ الرجل مذهولاً «احضرت امرأة

الى المنزل؟».

«رغماً عني، لم يكن بإمكاني ان افعل غير ذلك! ولكن كلما تصرفت بسرعة، كلما انتهينا منها بوقت اقصر!».

ابتعد الخادم وهو يتمتم بانزعاج. وبعد لحظات عاد يحمل زجاجة براندي.

اخذت ران تسعل بحدة عندما احست بالكحول في حنجرتها.

«اشربي» امرها صاحب المنزل وهو يضع الكأس بين شفتيها.

«كفى لم يعد بإمكاني...!» قالت بعد ان شربت جرعتين قاتلتين.

«هذا الشراب سيفيدك، لن يسممك... ان امثالك معتادون على الشراب....».

«ماذا تقصد؟» سألته الفتاة وقد اربكتها كلماته الجارحه.

«هذا ليس مهماً. اذا اردت، اخبرني عن هويتك، وسيتصل خادمي بعائلتك كي يطمئنوا عليك».

رمت ران رأسها من جديد على الوسادة وشعرت بقلق كبير.....

«لا استطيع...» كانت قد فقدت الذاكرة... من اين انت؟ الى اين كانت ذاهبة؟ رأسها فارغ ويرفض القيام بوظيفته....

«لا اذكر شيئاً...».

«ولكن يجب ذلك!» امرها غاضباً «ابذلي جهداً! ما اسمك؟».

www.elromancia.com

«ران» كان هذا كل ما تعلمه، ولم تستطع تذكر اسم عائلتها!.

«سيد تور!» ناداه الخادم «انها ليست جاهزة بعد، سام. إمهلني بضعة دقائق كي احصل على بعض المعلومات كي اعرف الى اين يجب ان توصلها...».

ثم عاد وانحنى فوقها، وكان الخمر ودفء المكان قد وردا خديها الآن.

«اسمك؟».

«اسمي!...» وحاولت ان ترفع جفنيها وقالت وكأنها تتحدى هذا الرجل الذي ينظر اليها باحتقار.

«اذا كنت حقاً تور، ارني مطرقتك وحزامك وقفازيك المعنين....».

ثم رمت رأسها من جديد ونامت. وكان تور هو إله الرعد عند النروجيين.

في صباح اليوم التالي، استيقظت الفتاة وفتحت عيونها بحذر... هذه الغرفة تبدو غريبة، السقف مرتفع. الاثاث مكدس في إحدى الزوايا، تبدو هذه الغرفة مهملة منذ فترة طويلة. وفجأة سمعت دقات على الباب، فتزايد خوفها.

«ادخل» قالت بصوت مرتجف. فدخل الخادم سام يحمل صينية الفطور.

«صباح الخير سام. هذا لطف منك ان تحضر لي الفطور!».

وضع الخادم الصينية قرب سريرها بعنف وقال بحدة:

«من الافضل لك ان تقرري مغادرة هذا المنزل بأسرع

وقت ممكن!».

فاختفت ابتسامتها الضعيفة.

«حسناً لن استغل حسن ضيافتك».

«سمه كما شئت» اجابها بقسوة وهو يشدد على كلمته «لم تكن النساء مرغوبات في هذا المنزل، ولن تكون».

ثم اتجه نحو النافذة وفتح الستائر. وكان المطر لا يزال يتساقط في الخارج.

«لن يدوم المطر طويلاً. ملابسك اصبحت جافة، سأحضرها لك عندما اعود بعد قليل».

تناولت ران فطورها بدون شهية... من الطبيعي ان اصحاب هذا المنزل لا يرغبون بوجودها ويتمنون رحيلها بأسرع وقت ممكن... هذه الفكرة ترعبها بدون ماضٍ، ماذا سيحصل لها، وحيدة وتائهة في العذاب.

انهمرت دموعها، فدفعت الصينية كي تمسح دموعها. فوجدت نفسها ترتدي قميص نوم طويل. يبدو ان امرأة كانت تقيم في هذا المنزل. ولاحظت ان هذه الملابس تدل على ذوق رفيع. فقررت ان لا تنتظر عودة الخادم الفظ، لن تكون اغراضها بعيدة... انها بحاجة الى حمام دافىء... فقامت بمغامرة عبر ممرات هذا المنزل القديم. واكتشفت اخيراً الحمام الواسع، ففتحت الحنفيات وسالت المياه الباردة... فاستحمت بسرعة، ولفت نفسها بروب حمام وجدته في الداخل، ثم اتجهت الى غرفتها. لكن سام استوقفها امام الباب وهو يحمل ملابس عرفتها الفتاة بسرعة.

www.elromancia.com

«حقيبتي تحتوي على ملابس نظيفة، هذه ومجموعة».

«حقيبتك؟» سألها الرجل بدهشة «كان يجب ان تكون لديك واحدة!» وتأملها باحتقار واضاف:

«الديك اشياء خاصة؟ نحن نعيش معزولين هنا لكننا لسنا اغبياء! كل صيف، يزعجنا من هم من نوعكم ممن لا يرغبون بالعمل، ويفضلون العيش على نفقات غيرهم! لحسن الحظ، سيدي ليس حنوناً».

- ٢ -

على الفور، وكأنها وقعت في الفخ، اخفت ران اظافرها المطلية بطلاء اظافر احمر، ثم جمعت شجاعتها وقالت بهدوء:

«انا اجهل من اكون، ومن اين جئت، ولكنني لست محتالة! انا آسفة لأنني ازعجتك انت وسيدك، سأرحل على الفور...».

نوع من الزمجرة قطع موقفها الشجاع وظهر السيد تور سيد المنزل كأنه خرج من العدم.

«لا مجال لتركك ترحلين، ان مواجهة هذه العاصفة ضرب من الجنون! احكمي بنفسك نحن الآن في الصباح ولكننا نبدو وكأننا في منتصف الليل».

ارتعشت الفتاة، ونظرت الى الخارج عبر النافذة،

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

بالفعل كانت الغيوم سوداء، ولا اثر لأشعة الشمس.

«ارتدي ملابسك» امرها تور فجأة «لقد طلبت من الدكتور كندال ان يفحصك. ارجوك ان تنزلي بسرعة».

يا لك من رجل متسلط لا يطاق! كادت ران ان تصرخ في وجهه، لكنة خرج واغلق الباب وراءه، ففتحت الفتاة الخزانة وتأملت هذه الملابس القديمة والتي تدل على ذوق صاحبها الرفيع بنفس الوقت، ورمت نفسها على السرير واخفت وجهها بين يديها. لماذا كانت تسير ليلة امس في تلك الطريق الغريبة؟ لا بد انها كانت تهرب من مشهد مخيف عاشته في مكان بعيد قبل لقائها بتور الذي يعاملها بحدة واحتقار. حتى سام الخادم يتهمها باستغلال الموقف.

لم تستطيع ران ان تمنع نفسها من الضحك عندما رأت نفسها في المرأة. كانت بعيدة جداً عن الأناقة. بنطالها قصير يكشف عن كعبيها النحيلين، وكنزتها واسعة، بينما شعرها مقصوص بطريقة عشوائية شبه صبيانية. فأخذت تحاول ان تتذكر اشياء عن ماضيها ولمع وميض من الأمل في نظراتها... هل سينكشف الستار المظلم الذي يختفي خلفه ماضيها؟ ولكن الضباب كثيف، والمعجزة صعبة....

ولم تشأ ران ان تغضب سيد المنزل. فنزلت السلم بسرعة، وكان سام قد ادخل الطبيب الى الصالون. فدخلت بدورها. وظل تور واقفاً لا يبدو عليه انه راغب بالخروج.

جس الطبيب نبض الفتاة وحرارتها، ثم اخذ يطرح عليها

اسئلة دقيقة محددة وبعد قليل، شد عقد كرافاته ونظر اليها.

«حسناً يا آنسة...».

«آنسة بلا اسم» تمتم الفايكنغ من خلال ذقنه الطويلة تجاهل الطبيب كلامه وابتسم للفتاة بمودة.

«لا تخافي، يا ابنتي».

كم يبدو عليها انها اطمأنت، وظلت تنظر الى الطبيب بقلق ويائس.

«لا تفزعي فقدان الذاكرة هو حالة مؤقتة، سيعود لك ماضيك.... شيئاً فشيئاً ستتدلى الصور الحية امامك واحدة تلو الأخرى...» كلامه اعاد الثقة الى قلب ران.

«اذاً، انت لا تعتبرني كاذبة؟».

«ولماذا افعل ذلك؟ انت تعانين من مرض شائع في عصرنا الحالي» لاحظت الفتاة موافقة صاحب المنزل الذي قال على الفور:

«كيف ستستعيد ذاكرتها؟ فهي لا تملك شيئاً غير فقط الملابس التي كانت ترتديها!».

بإمكانك استضافتها لبضعة ايام، وهي لن تعترض على القيام بالأعمال المنزلية عندما تستعيد قواها».

نهض تور فجأة، ونظر حوله بريبة «لن تبق هذه الدخيلة هنا. انا اعارض بشدة».

«اذا تركت هذه المسكينة ترحل بدون إي شيء يعينها على مصابها الحزين، فأنت ستكون المسؤول عن النتائج المأساوية التي قد تتعرض لها، من ناحيتي، سأستعلم

عنهـا. وإذا علمت انهم يبحثون عن فتـاة بهـذا الاسم، سـأتصل بـك، وبـانتـظار ذلـك، يجب ان تتبـع تعليمـاتي بحذفيرها».

وأمام تردد تور، اضاف الطبيب بعناد:

«اي اختلال ستدخله هذه البائسة الى منزلـك الخشن؟ هذا المكان بحاجة لتـأثير امـرأة وفولكـان ايضاً. لقـد سبق ورددت هذا كثيراً امامك».

رغبت ران بـالهرب بسـرعـة من امام هـذا المارد الذي يـرمقها بنـظرات قاتلة. ولكن مشجعهـا وجود هـذا الطبيب المتفهم، وقـررت البقاء فحبست انفـاسهـا وانتـظرت قـرار مضيفها.

«لا املك الخيـار، على مـا يبـدو!» قـال بقسـوة «ولكن تذكري هذا جيداً، آنسة بلا اسم، سكان المنطقـة يعملون بقسـوة، ويكسبـون عيشهم بعـرق جبينهم. فـإذا قـررت ان تشاركيهم حياتهم، لن يكون لديك اي تميز خاص، حاولي ان تحفري هذه الكلمات جيداً بعقلك الفارغ!».

رافق تور، الطبيب الى الباب، بينما اخـذت ران تتأمـل الغـرفة. فتفـاجأت بـرؤية صـور للمراكب على الجـدران، وهيكـل سفينة مصغـر على حافـة المدفـأة، ومرسـاة صغيرة على الطاولة ومصباح نحاسي قديم....

اجلسي، آنسة» قال لها تور عندما عاد الى الصالون «بما اننـا مضطرين للعيش تحت سقف واحـد، فـأنـا افضـل ان اعرف اسمك!».

«انا متأكدة ان اسمي هو ران!» اجابته بسرعة، لكن سيد

المنـزل لم ينظر اليهـا، فـاتجـه فـوراً نحـو مكتبـه وسجـل ملاحظات على ورقة امامه. كان يدير ظهره للفتاة، لكن قوة عضلاته وشخصيته سحرت الفتاة... رجولـة هذا الفـايكنغ تفتنها كقوة السحر، وبنفس الوقت ترعبها....

«يعتقـد الطبيب انـك تعرضت لصـدمة قـوية، فقـدانـك للذاكرة، يبدو كردة فعل دفـاعية، يـرفض فكرك ان يعتـرف بما حصل... وينفيه... والطبيب يؤكد على الأقل، بـأنه شيئاً فشيئاً ستـرين صوراً غيـر مترابـطة تمر في ذهنـك ثم ما تلبث ان تكون صورة كـاملة لماضيـك. لماذا لا تحتفـظين بهذا الدفتر وتسجلين كل اشارة تتـلقينهـا من لا وعيك؟».

جفاف لهجته جعل عيون الفتاة تتلألأ بالدموع.

«انت لا تريد ان تصدقني. لماذا تعتبرني كاذبة؟ امنحني فرصة، على الاقل...».

دفع كرسيه وقطع المسافة التي تفصلهما بخطوتين فقط، ارتعشت ران من هـذا المـارد الـذي اجبـرهـا على تحمـل نظرات عيونه الخضراء القاسية.

«كل النساء مخـادعات تحـاولن بدون استثنـاء ان تخفي قسـوة قلوبهن تحت ستـار من الحنـان الكـاذب. في هـذا المنزل، لن يكون لك اي تميز بالنسبة لجنسـك. ستعاملين كبقيـة العمـال والمستخـدمين. لن يعيـر احـد اي اهتمـام لسحرك وجمالـك يتناول المـزارعون وجبـاتهم في المطبـخ ستنضمين اليهم وتتنشقين رائحه عرقهم الشريف. حركاتهم ولمسات يديهم الموحلة ستعلمك الخشونة...».

حـاولت الفتاة ان تحبس دمـوعها التي تخنقهـا. فوافقت

واخفضت نظرها... فتمايل شعرها القصير... لكن ضحكة ساخرة اجبرتها على رفع رأسها بسرعة، كان تور يتأملها بسخرية وقسوة.

«اتساءل لماذا احمل العمال كل هذا العناء، سيضحكون كثيراً امام هذه الجنية السخيفة!».

- ٣ -

لم تكن ران قادرة على الإجابة على كل هذا الكره، كره هذا الرجل وحقده على جنسها يبدو مثيراً للشفقة. اية تجربة قاسية استطاعت ان تترك فيه هذه الجروح العميقة؟ وتمنت لو انها تستطيع ان تمنحه ذلك الدفىء الانساني الذي ينظر اليه كعيب.

«اشكرك لأنك سمحت لي بالبقاء» قالت له بابتسامة بمودة مرر تور اصابعه في شعره بعصبية وعاد للجلوس خلف مكتبه وصوته القوي ملأ المكان من جديد:

«سنسجل على هذه اللائحة كل ما تتلقينه من إشارات فلنبدأ بالاسم ران... هذا الاسم يبدو سخيفاً!».

«ليس اكثر سخفاً من تور إله العواصف النرويجي». قالت فنظر اليها وتأملها من رأسها حتى قدميها.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«انا اسمي توركيل، اسم اعتمده أجيال هالون. سكان هذه السواحل ينحدرون من سلالة الفايكنغ اقاموا فيه وساهموا في حضارته. اسلافي كانوا يبنون السفن والمراكب، هالون تعني».

«من اصل دانمركي».

لهذا السبب اعتقدت منذ البداية انه سلاب شمالي! فكرت ران بمرح.

«الا تزالون تبنون السفن؟» سألته وهي ترغب بمعرفة المزيد عن ماضي مضيفها.

«لا» اجابها بجفاف. ثم تأملها قليلاً وأضاف بصوت هادىء: «يداك ناعمتان، وملامحك تدل على انك لست معتادة على الأعمال اليدوية».

«ملابسك تدل على ذوق، ولكن رسائلك المحدودة لا تسمح لك بإرضاء ذوقك دائماً... وجهك، صوتك يدل على بعض اليقافة والتربية وعلى اصل اجتماعي جيد لابد انك تنتمين لعائلة غنية... ما رأيك؟».

«هذا ممكن، لست متأكدة...» اجابته متلعثمة تحت وقع نظراته المستبدة.

«سأساعدك اذا استطعت، ولكني لا اذكر شيئاً صدقني!» ودارت الأرض حولها، فتمايلت... وبقفزة واحدة، اصبح امامها وضمها بين ذراعيه القويتين.

«انا آسفة... سنؤجل هذه الأسئلة لوقت آخر».

ثم اجلسها على الكنبة ورن الجرس بسرعة، فظهر سام

على الفور لتلبية اوامر سيده. ابتسمت ران بمكر كان الخادم ينتظر بفارغ الصبر ان يتخلص منها. ولم يستطع اخفاء غيظه عندما أمره تور:

«احضر الشاي للآنسة... ران، ليكن ساخناً وقوياً! وبسرعة!».

لماذا تقرأ كل هذا الكره في عيون الخادم المسن؟ فأخفضت نظرها، وفجأة تذكرت انها رأت مثل هذه النظرات في عيون مجهولين قبل المأساة المريعة. ولكن عقلها يرفض التعاون....

ظلت وحدها تشرب الشاي الساخن بعد خروج تور وكانت دهشتها كبيرة عندما رأت خلف الصوفا رأس طفل صغير. فتأملته جيداً وبدا لها انه مرتاح جداً.

«من انت؟» سألته وقد حيرها وجوده.

«انا فولكان، لست بحاجة لإمرأة تهتم بي! الافضل للطبيب ان يهتم بشؤونه فقط! تور على حق. اذهبي! لا اريدك هنا!» تأملته ران بحذر. لم يكن الطفل يبلغ اكثر من خمسة اعوام: شعره احمر، يبدو من اعداء الجنس النسائي كوالده. يفتقد هذا الشيطان الصغير لوجود أم ولعاطفتها..

«أمن عادتك ان تسترق السمع؟» سألته بهدوء وعتاب اقترب الصبي ببطء:

«هذة هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة!» اكد لها بتحد «فهنا لا احد يقول لي شيئاً، اذا...».

حاولت ران الحفاظ على هدوئها:

«اذا علم والدك بذلك، الن يغضب؟».

فابتسم لها بمكر:.

«تور لا يهتم بما افعله. هو لا يريد ان يجدني دائماً بين ساقيه، هذا شيء!».

كان فولكان يبدو صادقاً، فأحست ران لأول مرة منذ وصولها بالغضب. اي رجل هو ملك هذا المنزل؟ اي قوة انتقامية تدفعه لكره الأطفال، حتى طفله.

«اشرب معي الشاي، ودعنا نتعرف ببعض...».

«انا لا احب الشاي، لكني اريد الكلام معك».

كان الصبي يشعر بالملل، وقد سره الآن ان يجد أذاناً صاغية فجلس على الكنبة امامها.

«كلمني عن هذا المنزل، اتريد؟».

«انه منزل احد اجداد والد والد والدي، هالون الذي بناه، كان قبطاناً كبيراً مشهوراً كالقبطان كوك» قال بفخر وكبرياء.

فهزت رأسها موافقة، وأضاف الصبي:

«كان يصطاد الحيتان في عرض البحر وسيصطاد أربعة أضعاف اكثر من الجميع. وكان يعود الى المرفأ دائماً قبلهم، كانت لحوماته تصل طازجة وزيوته من النوعية العالية... عندما اصبح ثرياً، توقف عن غزو البحار وبدأ ببناء سفن لصيد الحيتان. ولكن الحيتان اصبحت نادرة، فبنى جدي هذا المنزل. ثم اتجه آل هالون لزراعة الأرض.

انه امر مؤسف، كنت افضل العيش على مركب! تور ايضاً اجبر على البقاء على الأرض اليابسة».

كان فولكان ينادي والده باسمه. وهذا ما لم يعجب الفتاة.

«الحياة لا تستجيب دائماً لرغباتنا. العمل في الزراعة له حسناته ايضاً، انا احب اطعام الدجاج وحلب الأبقار وترويض الخيول...».

ثم سكتت فجأة ولاحظت انها ذكرت كل هذه الاشياء بدون وعي وإدراك...

«كنت تعيشين في مزرعة؟» سألها الصبي وركض بسرعة نحو المكتب «يجب ان نسجل كل هذا على الفور في سجلك، تور قال ذلك!».

هذا الاكتشاف كان نقطة البداية في لعبة جديدة. وسر الطفل كثيراً بالاشتراك فيها. وظل يتبع الفتاة كظلها ويراقبها بدون ملل محاولاً ان يحصل على مفتاح اللغز. انزعجت ران في البداية. لكن براءة هذا الطفل وذكائه كان يسليها، واصبح يكلمها كثيراً، وأخبرها عن حياة تور.

«لن يحب والدك سماعك تتكلم عن حياته الخاصة...».

يبدو ان سام هو مصدر هذه المعلومات، بالنظر الى صراحة الولد الثرثار.

«لم يكن يجب عليك ان تهتم بأقوال الخدم» قالت له بحزم.

«سيغضب والدك حتماً اذا سمع ذلك! من الأفضل لسام ان لا ينظر لمواضيع كهذه امام طفل فضولي صغير!».

لماذا يبدو الصغير ماكراً كلما لفظت كلمة والد؟.

«تور لا يغضب من سام ابداً. انهما يقضيان وقتهما بالكلام عن الحياة على ظهر المركب. لا يرغبان سوى بشيء واحد. العودة الى البحر. بإمكان تور الإبحار... ولكن يا للأسف، هو مضطر للاهتمام بي! انا حجر عثرة امامه...».

- ٤ -

اتجها الى المطبخ، وكانت الفتاة ترفض القبول بكلام فولكان:

«انا متأكدة انك مخطىء! الناس يندمون على اشياء كثيرة، ولكنهم يفضلون نسيان همومهم. رغم حبه للبحر، فوالدك مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل العيش هنا، معك انت».

«هذا سخيف، كل رجال هالون تجري المياه المالحة في عروقهم. سام يؤكد ذلك! ذات يوم سأتبع اثر اجدادي واقتحم المحيطات، وسأصطاد مئات الحيتان، حتى اكبر!».

لم تجرؤ ران بدفع الحذر على تشجيع الطفل البائس. وخففت سيرها وجعلته يتقدمها نحو المطبخ. ثم دفعت

www.elromancia.com

الباب الكبير ودخلا للانضمام الى الاخرين. كانت الأواني النحاسية تلمع على الجدران البيضاء. ويتوسط الغرفة خشبية كبيرة. ترددت ران قليلاً بينما اسرع فولكان نحو والده الذي يجلس مع خمسة عمال وسام. تجاهل الجميع بدون استثناء وجودها وتابعوا تناول طعامهم، فأحست وكأنها منفية في عالم الرجال هذا. وكان تور يلعب دور الغول ولكن الحامي.

كان الطعام مؤلفاً من البطاطا المقلية والبفتاك وشوربة الخضار أنهى الرجال طعامهم ودخلوا الى الغرفة المجاورة.

«انت طباخ ماهر، سام» قالت له ران «الطعام كان لذيذاً جداً! لا تستعجل، خذ وقتك، سأهتم انا بتنظيف الأطباق...».

«لا مجال لذلك! لا يمكن لإمرأة ان تبعث الفوضى في مطبخي!».

«ولكن...».

خرج سام وانضم لرفاقه، كي يقطع عليها اية محاولة للاعتراض اشعل تور غليونه بهدوء. ثم حاول ان يفهمها موقف خادمه.

«سام هو سيد هذا المطبخ. وباقي المنزل مليء بالغبار وخيوط العناكب، كما لاحظت، دعي له حقله».

«اردت فقط المساعدة» اجابته متلعثمة.

«اهتمي انت بنظافة المنزل... او بفولكان، فهذا منطوي دائماً على نفسه. وإذا تحسن الطقس، اطلبي منه

ان يرافقك بجولة في المنطقة... واذهبا لاكتشاف الساحل. انه يحب الذهاب الى المرفأ.

«ران كانت تعيش في مزرعة!» قال الصغير بصوته المرتفع الذي رن في الغرفة.

«ماذا تقول؟» سأله تور بدهشة.

«اكتشفنا ذلك هذا الصباح، وسجلنا الملاحظة على الدفتر، كما أمرت انت!».

تأمل تور الفتاة التي احمر وجهها من الارتباك.

«كيف توصلتما الى هذا الاستنتاج؟».

«يبدو انني معتادة على اعمال المزرعة. اطعام الدجاج، حلب الأبقار، الاعتناء بالخيول».

«مثير... كنت اتمنى لو كنت موجوداً اثناء الحديث كي احكم على هذه المعلومات. المهم ان نعرف اذا كان ذلك الحديث نشاط في الذاكرة ام انه ثمرة ثرثرة وهذيان؟».

تحسن الطقس. وفكرت ران بأنه من الافضل ان تخرج قليلاً وتتمتع بهذه الشمس الدافئة. وكانت اثناء اقامتها الجبرية، قد استكشفت المنزل كله مع الصغير وبدأت جهودها تظهر في نظافة الغرف وترتيبها بعد ان كانت تبدو مهجورة.

وكانت قد اكتشفت ثلاث مبان خارجية كانت قد تحولت الى كراجات الأول لسيارة تور الرانج روفر. والثاني كان فارغاً، بينما وجدت في الثالث سيارة تبدو حمراء من منظرها انها تنام منسية هناك منذ سنوات. ما ان رأت ران السيارة حتى احست على الفور بأنها تعرف القيادة. ولكن،

www.elromancia.com

بدون مفاتيح، من المستحيل ان تتحرك هذه السيارة. . . يجب ان تكلم تور، ولكن لا، لا مجال للسؤال! لا بد ان هذه السيارة كانت لامرأة، لامرأته. . . كيف يمكنها ان تعيش حتى الآن في ذكريات رجل تعذبه ذكرى شريكة ماتت او تخلت عنه لعدم وفائها وتركت زوجها وأبنها.

«لا بد ان المفاتيح مع سام. بإمكاني ان اطلبها منه. اذا اردت!» اقترح فولكان بحماس لفكرة اكتشاف آفاق جديدة.

«نعم، لكنه سيرفض حتماً» اجابته الفتاة وقد اصبحت تعرف شعور الخادم نحوها.

لكن فولكان ركض الى المطبخ بسرعة، بينما جلست ران خلف المقود تحرك المقود ومقبض السرعة بحركة خبير. وتتفحص كل الأزرار، عندما عاد فولكان كان يجر خلفه الخادم المسن.

«سأهتم بهذه السيارة خلال النهار. انها لم تعمل منذ خمسة اعوام».

تعني انك ستجعل هذه السيارة تسير؟» سألته بدهشة ولم تصدق اذنيها.

«لا جدوى من بقائها متوقفة هكذا، انها بحاجة للهواء، كهذا الطفل تماماً».

كان الخادم يخفي حبه للصغير خلف قناعه الجاف. لكنه مستعد لإرضائه عند اقل اشارة.

«سيكون من الرائع التنزه بسيارة! الطقس جميل، والساحل لا يبعد سوى نصف ساعة، فولكان يحب البحر

ولا يحلم سوى بالمراكب والمرفأ» اضاف سام لكن ران حاولت اخفاء حماسها وابتعدت.

اثناء تناول العشاء، احست ران بالقلق، وكانت تخشى ان يكشف الصبي خطتها، لأن سيد المنزل سيمنعها من قيادة السيارة الجميلة بحجة عدم خبرتها. لكنها متأكدة انها تعرف القيادة.

كانت سعادتها كبيرة في اليوم التالي عندما اخبرهما سام ان السيارة اصبحت جاهزة وان الخزان مليء بالوقود. وكان قد اعد لهما بعض السندويشات والمرطبات.

سرت ران كثيراً وشكرت سام بسرعة.

«انا فعلت ذلك من اجل الصغير، وليس من اجلك» قاطعها الخادم بجفاف «انتبهي له ولا تتأخرا على موعد العشاء».

خرجت الفتاة من المطبخ بسرعة. كان كل ما يهمها انها ستقود سيارة من جديد! كانت الطريق التي وجدها فيها تور في ذلك اليوم جميلة وهادئة، فالسماء بدون غيوم، والخراف تجتر العشاء الأخضر هذه المنطقة هي قطعة من الجنة، تحمل آثار الحضارة الريفية. بدون شك، اجداد تور هم الذين شقوا هذه الطريق المؤدية الى المرفأ والتي لا يغامر بسلوكها سوى القليل من المسافرين المغامرين.

واخيراً وصلا الى مرفأ صغير وسط حي قديم في منازله ومتاجره.

«مركب الصيد قرب الرصيف» صرخ الصغير باندفاع «هيا بنا، لو سمحت!».

«رهن اوامرك، سيدي!» اجابته ران ضاحكة. ثم اوقفت السيارة في الشارع المزدحم بالسيارات والشاحنات، ثم اتجها نحو السفينة الشراعية التي تتمايل مع الامواج، وكان فولكان يبدو انه يعرف كل الرجال. والجميع حيونه بمرح.

«انت هنا، ايها الصغير» قال له بحار كبير مداعباً.

«اريد ان ازور صديقي المرفأ. اتسمح لنا بمشاهدة عمليات التفريغ؟».

«لماذا لا تصعدان الى المتن، هكذا تتمكنان من الرؤية بدون اي انزعاج».

«شكراً لك ايها القبطان. لن نتحرك اعدك بذلك».

«من يرفض خدمة للقبطان هالون؟ كلنا ندين له بالكثير، بلغ تحياتي للقبطان هالون».

- ٥ -

صعدا بهدوء واخذا يتأملان حركة المرفأ.

«لماذا ينادون والدك بالقبطان؟» سألته ران بعد قليل.

«لقد سبق لي ان قلت لك ان تور قبطان. لكنه اضطر لترك مركبه من اجل البقاء معي».

بدأت ران تفهم اكثر تصرفات سيد المنزل اية صدمة جارحة جعلته يتخذ هذا القرار!... تور رجل قوي كالطبيعة بكل عناصرها. وهي لا تتخيله يروح ويجيء في ممرات المنزل القديم الكبير كما يتجول على ظهر مركبه....

لكن سداً منيعاً وقف امام عطشه للبحر وأجباره على تغير مواهبه... وكيف يجد على الأرض اليابسة طعم الهواء المالح ومداعبته لوجهه في عرض البحر.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

لقد ضمن هذا الفايكنغ بإهمال حياته من اجل مصلحة أبنه.

«اتعرفين اسم كل هذه الاسماك؟» سألها الصبي قاطعاً حبل افكارها. وعدد لها انواع السمك بحماس كبير.

«كيف حصل انك تعرف كل هذه الاشياء؟».

«اعتمد على نفسي. يكفي ان اتردد على المرفأ واصغي جيداً! تعالي لأريك القريدس».

ثم نزلا وانضما الى المحتشدين حول شباك السمك.

«انه رائع، اليس كذلك» قال الطفل بفرح ودس يده الصغيرة الدافئة في يدها.

دق قلب الفتاة بسرعة. ايجب ان تعتبر حركة المحبة هذه من احد ذكور آل هالون انتصاراً؟ هل بدأوا يتحملون وجودها؟ لكن الصبي الصغير سرعان ما سحب يده من يدها وقطع السحر ودس يده في جيب بنطاله، حاولت ران ان تخفي ارتباكها، ولكن حلقها جف، وتصبب العرق من جبينها ولم تستطع ان تصغي جيداً لثرثرة الصغير.

«هذه سيارة تور الرانج روفر» صرخ الصغير فجأة «لا بد انه في غرفة القبطان. سأذهب اليه».

«لا» اعترضت الفتاة بضعف، لكن الصبي لم يسمعها وركض باتجاه احد المباني. فقاومت ران كي تحافظ على توازنها. وتمنت ان يكون الصبي مخطئاً، وبعد لحظات خرج الصبي برفقة تور الذي اخذ يتفحص وجوه الحشود على امل ان يجد فريسته. وبسرعة رأى الفتاة تستند على احد الجدران واتجه نحوها بدون تأخير. انتظرته ران دون

ان تجرؤ على الحركة، وقد شلتها نظراته الخالية من اي اثر للحرارة.

«فولكان يدعي انك اصطحبته بالسيارة... ايمكنك ان تقدمي لي الشروحات الضرورية؟».

«نحن.... نحن وجدنا السيارة الاوستن... في الكراج... وأعادها سام لحالتها الاولى... ففكرت انه من الافضل ان نبتعد عن المنزل».

«وكيف تجرؤين على قيادة سيارة في بلد غريب دون ان تعلمي اذا كنت تملكين اجازة سوق ام لا؟».

«انا اعرف القيادة، واعرف انظمة السير. ولقد خرجنا من البلدة بشكل طبيعي».

«ولكن هل هذا يسمح لك بتعريض حياتك وحياة الصغير للخطر؟».

«لا، انا لا اسمح لنفسي بذلك».

«لكن هذا ما فعلته! هل كنت ستجدين طريق للعودة في حال الخطر؟ انا امنعك من قيادة السيارة في المستقبل وخاصة اذا كان فولكان معك».

ارادت ران ان تقنعه، ولكنها لم تستطع الا ان تخفض نظرها وتعترف بخطئها، كان عنيداً، حازماً ولا يمكن ان يكتفي بصمتها.

«انا آسفة، انت بالتأكيد على حق» تمتمت وأخفضت رأسها من جديد.

لكن اعتذارها هذا ازاد من غضبه، فشد على قبضة يده كي يتمالك نفسه.

«اعلمي اذاً انني دائماً على حق! انا اديـر المنـزل كمـا اديـر فريق البحـارة. اطلب الطاعـة المطلقـة ولا اوافق على اية حركـة تمرد» تجمـد دم الفتاة في عـروقها، ولكـن كان يجب ان تعترض من اجل مصلحة الصبي.

«لا يمكنـك ان تفـرض هـذه القسـوة على طفـل صغيـر ايضاً، الصغار بحاجة للحب، قبطان هالون، هل سبق لـك ان فكرت بذلك؟ تذكـر طفولتـك المرحـة ومحبة والـدتك! يجب ان تعوض على فولكان خسارته وفقدانه لحنان الأم».

فنظر تورياليها بنظرات قاتلة:

«انا لم اعرف الامرأة التي جاءت بي الى هـذا الوجـود، ولا فـولكان، ايضـاً. الحيـاة في منـزلنـا قـاسيـة جـداً كـل النسـاء... لقد تخلتـا عن منـزلهمـا من اجـل العـودة الى المدينة... كان والدي متسلطا اكثر مني.... وانا نشـأت على هذه التربيـة. فلماذا لا يكـون الصبي مثلي؟ يجب ان نبعده عن لطف متكلف».

ثم ارغمهـا على الجلوس فـي المقعـد الـخلفـي في سيارته. فأحست وكأنها منفية امام هذا الـرجل الـذي يدمـر الحذر من النساء قلبه فقط جد فولكان هـو المسؤول! لماذا بقي متصلباً ورفض التسامح ونقل مرارته وآلامه الى الزوجة دون ان تهتم بأمر مولودها الجديد؟.

لاحـظت ران فولكـان يجلس هادئـاً، فـأحست ان هـذا التصلب يخفي خلفه تعجرفاً كاذبـاً وحاجـة لاواعية لاشيـاء اخـرى الكلمات الـرقيقـة القـادرة على تخفيف آلامـه عنـد المـرض، وقبلات الحنـان لمساعـدتـه على مـواجهـة كـل

مخاوفه....

نظرت ران خلسة الى سيد المنزل المجـرم في قسوتـه. فـانقبض قلبها وقـررت ان تبعث لهذا الـرجل انـه لا يسلك الدرب الصحيح!.

خلال الاسابيع التالية، لم تنجح الفتاة في تنفيذ خطتها. ذلك لان تور كان يقضي كل وقته في المرفـأ. ومنذ وصـول الفتـاة والعمل يضـطر للابتعـاد دائماً عن المنـزل. ومـوقف الخـادم المسن بـدل بـوضـوح على اسبـاب تغيب سيـده الـدائم، من المؤكد انـه يهرب من هـذا الـوجـود الانثـوي المزعج الذي لا يتحمله.

واعتادت الفتاة على هذا المنفى، وقامت بتنظيف المنزل بسعـادة كبيـرة. واستـطاعت ان تكسب شيئـاً فشيئـاً محبـة العمال. وأصبحت بسامـاتهم المترددة وتحيـاتهم الخجولـة حركات حقيقية معبرة عن احتـرامهم لها. وكـانوا يعـرضون عليهـا ان يسرجـوا لها الحصـان عندمـا تـرغب بـالتخييـل. ويساعدونها في بسط السجاد على الشـرفة. وكـان فولكـان متعطشاً لروح المغامرة، ويتبعها كظلها اينما ذهبت كأنه ظل متحفظاً.

«انت اصبحت كبيراً كفاية، يمكانك تعلم ركوب الخيـل ما رأيك؟».

«ولكن من سيعلمني؟ يقـول تور بـأنني لا ازال صغيـراً، وسام لا يعرف امتطاء الخيل....».

«لمـاذا لا اعلمـك انـا؟» سـألتـه بمكـر «بعـد اذنـك، طبعاً...».

اخذ قلب الطفل يدق من الفرح، لكنه نجح في كبت مشاعره وأجاب:

«انا اقبل ان تعلمني امرأة، في البداية، طبعاً».

«يجب ان تضرب الحديد وهو حام، هيا بنا الى الأسطبل».

اختارت مارشل فرساً صغيراً لفولكان، ثم أطرى على قدرة ران السيطرة على الحصان.

«انت تمتطين الخيل افضل من الجميع هنا. كما وأنك معتادة على كل اعمال الفروسية».

«هذا غريب حقاً» واحمر وجهها «انا متأكدة ان الخيول كانت جزءاً مهماً من حياتي. ركبتها ونظفتها وروضتها كثيراً... لكنني لا اذكر اين».

«لا تفقدي الصبر، يا ابنتي. ولا تحاولي ان تضغطي على نفسك كثيراً ستعود لك الذاكرة بسرعة، اطمئني».

اطلق فولكان على فرسه الصغير اسم لوسي. وأصبح بسرعة شغفه الوحيد، كل صباح، فور نهوضه من السرير، يسرع فولكان الى الاسطبل يقدم الطعام والشراب لصديقه الحصان، ويهمس له سراً بكلمات حنونة.

والقوة الرابطة بين الصغير ولعبته الجديدة ولم تتوقف عن النمو. وبدأت ران تقلق وتفكر بأن تحول اهتمام الطفل وحنانه نحو حصان آخر. لكنها استسلمت اخيراً، لانه لا يبدو ان هناك شيء يفرق بين هذين الصديقين! حتى ان الصغير لم يعد يهتم بملاحظات ران وتوجيهاتها.

«اذهب وأحضر قبعتك، فولكان» قالت له ران في

الاسطبل هذا اليوم، وهي تعلم انه سيرفض كعادته.

«الحماية هي للفتيات، وانا لم اقع ولن اقع عن الحصان ابداً».

«كل الفرسان يتعرضون للسقوط ذات يوم...».

«اما انا فلا».

همت ران بأن تجيبه، عندما قطع صوت حاد محاولتها.

«انزل عن صهوة الحصان، اذهب الى غرفتك ولا تخرج منها الا بأذني!».

ارتبكت ران، كانت تعلم نتائج هذا القصاص على الصبي الصغير. ولم يمتثل فولكان للأمر بسرعة، توقف قليلاً كي يعترض، ثم نزل دون ان يلفظ بأية كلمة وابتعد غاضباً.

«انا انتظرك في مكتبي، يجب ان اكلمك» قال لها تور بحدة.

ارتعشت الفتاة وتبعته بهدوء وهي تتساءل اية نفسية تختبىء خلف هذه اللحية؟.

التفت تور نحوها وقطع حبل افكارها، فانتفضت بذعر.

«انا لم اسمح لك بتدليل فولكان! لقد اصبح متمرداً ولا يقبل بأن يوجه له احد ملاحظات ولا يريد ان يطيع. انك انت السبب بهذا التغير، ولا يمكنني الا ان اللومك! انت تحتضنينه كالأم الحنونة، وتلبي دائماً رغباته... لقد اصبح مدللاً، وعاصياً...».

هذا الهجوم العنيف، جعل الفتاة تقف مذهولة لا تدري بماذا تجيب.

«لا تحاول الانكسار!» قال لها بحدة بالغة جعلت الدم يتجمد في عروقها .

«الحمد لله انني احسست بالخطر، وسأمنعك عن تدميره من الآن وصاعداً، انا امنعك: من البقاء محيدة معه!.

وكقصاص، لن ير فولكان الاسطبل من جديد!».

«لا يمكنك ان تفعل ذلك! لا يمكنك ان تكون قاسياً لهذه الدرجة! قاصصني انا، اذا كان هذا يريحك، مع انني لست مذنبة. ولكن ان تحرم هذا الصغير من اداة محبته الوحيدة. لوسي هذا مهم جداً بنظره اكثر من اي انسان حتى . . . لا يمكنك ان تعذب هذا الصغير!» تطاير الشرر من عيون تور وقال لها بحزم.

«انا وحدي احتفظ بالحق لتصحيح وإزالة تأثيرك على الصغير. لا ارغب بإطالة هذا النقاش اكثر. اوامري واضحة، حاولي ان تنفذينها بحذافيرها!».

«انت تستغل سلطتك، قبطان هالون! هذا المنزل ليس مركباً وفولكان لا يعرف مسكناً غيره. ومن حسن حظك انه من المستحيل ان يملك عناصر مقارنة اخرى. . . كيف ستتصرف، ايها القبطان، اذا رفضت انا تنفيذ اوامرك؟ هل ستوثقني بأعلى الشراع وتشنقني، ام انك تفضل ان ترميني لكلاب البحر؟ لا شيء يدهشني من رجل مثلك! ان مشاعرك الشخصية تعميك. انت تكره بالتأكيد زوجتك التي هجرتك، وكرهك للنساء فظيع لدرجة انك تكره كل الاطفال حتى طفلك!».

ساد صمت مخيف في الغرفة، وترددت دقات الساعة النحاسية في الزوايا بشكل مرعب كأنها تعبيراً عن الماضي الذي يدمر المستقبل. من بين كل غرف المنزل، كانت هذه الغرفة الوحيدة التي تخاف دخولها، لانها تمتاز بطابع رجولي غريب.

اخفضت رأن رأسها، وانتظرت كيلاً من الشتائم وحتى القرار بالطرد. لكن جواب مضيفها كان كالسهم الذي يصيب قلب فريسته.

«ككل بنات جنسك، استنتجت استنتاجات سطحية! انا لم اتزوج، وفولكان ليس ابني».

«ولكن. . .» وجحظت عيونها بدهشة «الصغير يعتبرك كوالده!».

«انه يكذب!».

«لا، لا بد انني كنت مخطئة. . .».

هذا يفسر المكر في نظرات فولكان الذي لم يناقضها واستلذ بتركها تتوهم انه ابن تور، احمر وجهها ولم تستطع النظر الى وجه مضيفها.

اقترب تور من النافذة وتأمل الريف امامه قليلاً وقال بحزم:

«حياتي الخاصة لا تعنيك ابداً، ولكي اجنبك الوقوع في افتراضات خاطئة، سأضع النقاط على الحروف. فولكان هو ابن اخي. . . بيرت هو شقيقي التوأم، كان دائماً ولداً لا يطاق، يثور دائماً على ارادة والدنا. لم يتفاجأ احد عندما اندفع كعادته ووقع بحب إحدى فتيات المدينة

المختلات. وذلك اثناء دراسته في المدرسة البحرية. وتزوجها بسرعة، وفولكان هو ثمرة هذا الزواج البائس لأن الوالدة بعد ولادة طفلها ببضعة اسابيع، وبعد شجار حاد مع زوجها، عادت الى المدينة دون ان تسأل عن عالم زوجها وأبنها. وباشر بيرت بمعاملات الطلاق، ولكن وفاة والدي بعد ايام قليلة أجلت إصدار الحكم بالطلاق، ثم اختفى بريت تاركاً رسالة يوضح فيها انه بحاجة للتفكير عله يجد حلاً مناسباً لأبنه.

ومنذ ذلك، كان بيرت هو المفضل لدى والدي».

احست ران بالجرح القديم يفتح من جديد. وكلماته تكشف عن مرارة الشاب المراهق المثالي. الذي كان يحاول ان يتبع مثل والده الذي يفضل عليه شقيقه التوأم.

- ٦ -

تأثرت ران كثيراً. لم تكن تشك بهذه النظرات القوية ولا بهذا الصوت المهدد المرعب. تور المارد كان يعلم بأنه لا يستطيع ان يخدع نفسه.

«انت تخليت عن مهنتك التي تعدها من اجل تربية فولكان، وتركت اخاك الأناني يهرب من مسؤولياته ويطوف حول العالم بدون مبالاة!».

«بيرت هو الفايكنغ، بحار نبيل، عاجز عن مقاومة نداء البحر. منذ طفولته وهو يكشف عن مواهب ستجعل منه بحاراً لامعاً».

«وأنت؟» سألته بإندفاع. ولكن الدموع كانت قد بدأت تخنقها.

«انت تخنق نفسك، وتقدم مثالاً كبيراً للعطاء والتسامح»

www.elromancia.com

وسالت دموع على خديها. لقد اكتشفت لتوها مارداً بقلب حنون خلف قناع الحامي المتعجرف.

التفت تور نحوها، وتأملها بدهشة، فحاولت الفتاة ان تتهرب من نظراته، فأخذت تبحث في جيوبها عن منديل تمسح به دموعها. لكن تور ناولها منديله وتمتم بهدوء:

«انت تبكين؟ من اجلي...».

فرفعت رأسها ولاحظت ارتباكه، اذاً لم يسبق لأحد آخر ان اشفق على حاله. ولم يسبق لأحد ان اهتم بهذا الطفل الصغير الذي اصبح الآن وحيداً ومنعزلاً؟.

«انا آسفة» قالت محاولة السيطرة على مشاعرها «لا بد انك تجدني غريبة، ولكن كل هذا ليس عادلاً! لماذا يجب عليك ان تتحمل أوزار أخيك؟ سعادتك تعادل سعادته...».

«ان اهتمامك اثر بي...».

شعرت الفتاة بالراحة بعد ردة فعله الحارة هذه. فسكتت، وركزت كل انتباهها. فكافأها على صمتها بشكل لم تكن تتوقعه:

«كنت قاسياً حقاً مع هذا الصغير...» ثم رق صوته وإمتلأ بالحنان.

«المنزل اصبح اكثر دفئاً ولطفاً بعد وصولك، الحطب يشتعل بمرح في المدافىء، ويخفف من برودة الليالي الطويلة لمساتك في زوايا المنزل جعلته ينضج بالحياة قطع الأثاث اصبح لها لمعان سحري تحت اشعة الشمس...».

ثم توقف منزعجاً. كيف استطاع ان يترك نفسه يعترف بأشياء مماثلة؟.

وأخيراً حصلت الفتاة على المكافأة التي تستحقها بعد هذه الأيام الطويلة من التعب في تنظيف المنزل. اذاً جهودها لم تذهب هدراً.

«انا احب الاهتمام بالمنزل» اجابته بلطف.

«هذا غريب انا لم اتعرف من قبل على سيدات منازل حقيقيات زوجة بيرت كانت تكره الأعمال المنزلية، وتخاف على نعومة يديها وجمال اظافرها، ووالدتي ايضاً كانت مثلها تماماً.

«يبدو ان والدك وأخاك كانا مبالغين، لا يمكننا ان نزرع نبتة ضعيفة في ارض صلبة ونطلب منها مقاومة العواصف! نساء المدينة لسن معتادات على حياة الريف القاسية. والبحارة يجب ان يكونوا صابرين. ولكن هذين الرجلين لم يكونا يريان ابعد من انفيهما».

«قد تكوني على حق، ولكني لن اسمح لك بالحكم على احد افراد عائلتي بهذا الشكل» ثم اتجه نحو الباب. لكنه توقف عند العتبة وأضاف:

«لا بد ان فولكان قلق الآن، لقد رفعت القصاص عنه. بإمكانك ان تذهبي اليه وتطمئنيه».

بدون شك، لام تور نفسه على هذا الضعف العابر، فأصبح بعيداً اكثر بعد هذا النقاش بينهما. وكان في لقاءتهما النادرة يظهر تحفظاً اما فولكان، فعلى العكس، اصبح مطيعاً وأكثر انفتاحاً.

www.liilas-romancia.com

في هذا اليوم، وفي طريق عودتهما الى المنزل، ابدى فولكان امتنانه لران لأنها علمته الفروسية.

«انت لطيفة جداً، ران لست متسكعة كما يدعي سام».

«اذاً سام لم يغير رأيه» تمتمت ران وقد شعرت بالخيبة.

قطع الرفيقان كلامهماونظرا الى السيارة البيضاء التي تمر في الشارع الرئيسي.

«من يكون هؤلاء؟» سألته ران وقد احست بشعور غريب.

«لابد انهم سواح. فكثيرون منهم يضيعون في هذة المنطقة» ,عندما اقتربا من المنزل، وجدا السيارة متوقفة امام المنزل خالية إلا من عدة حقائب على المقعد الخلفي. وسمعا صوتاً رجولياً يبدو مألوفاً يصل اليهما من الداخل.

«لم يتغير شيء، المنزل نظيف كعادته ولكنه لا يزال موحشاً! ألا تذكرين يا عزيزتي هذا الجو الخانق الذي اجبرنا على الهرب؟».

«نعم ،ولكننا لن نتأخر كثيراً هذه المرة».

تبادل فولكان وران النظرات بدهشة.

«اتعتقدين ان تور يتكلم هكذا؟» سألها الصغير «لا يمكنني ان اصدق...».

«لا، فعمك لا يستعمل هذه الكلمات. ولا اتخيله يصطحب امرأة الى المنزل» وفجأة لمعت فكرة في رأسها.

«بيرت!» قالت بدهشة.

«ابي!» صرخ الصبي بحماس ثم ركض الى الداخل

لينضم الى القادمين الجديدين.

ترددت الفتاة، وشعرت بالقلق، هل سيؤثر وصول بيرت على هدوء وسكينة هذا المنزل؟ ركضت ران نحو الاسطبل، واثقة انها ستجد هناك الراحة. لم تلاحظ السيارة الرانج روفر التي كانت تتجه نحو المنزل بسرعة. لكن احتكاك الفرامل الحاد اعادها الى الواقع. ونزل تور سائق السيارة القوية وهو يزمجر غضباً.

«يا إلهي اتريدين الموت بأي ثمن؟».

شحب وجه الفتاة ونظرت اليه برعب ولم تتمكن من الكلام.

«انا آسف، انها غلطتي انا كنت اقود سيارتي بسرعة».

«يوجد ضيوف في المنزل... اعتقد فولكان انه تعرف على والده».

«بيرت!» قال بغيظ، وكأن كل المشاعر المكبوتة منذ سنوات تفجرت فجأة.

«تعالي معي» أمرها تور. وأمسك يدها بقوة، دون ان يترك لها مجالاً للمقاومة. وقادها نحو المنزل. وأسرعا فوراً الى الصالون ففتحه تور بعنف... فالتفت الوجهان نحوهما بسرعة.

«وأخيراً عدت!» صرخ تور غاضباً.

راقبت ران المشهد، وقد نهض بيرت. وكان الشقيقان متشابهين جسدياً بشكل كبير. لكن طريقة ارتدائهما للملابس مختلفة فبينما يرتدي بيرت بدلة أنيقة، يرتدي تور بنطلون من الجينز وجاكيت جلدية كأنه يصر على إخفاء آثار

شخصيته الطبيعية خلف هذه اللحية.

«كما ترى بنفسك» قال بيرت مبتسماً «الشقيق الضال عاد اخيراً!».

«وما هي الأسباب؟» سأله تور بسخرية.

«الست حراً في العودة الى مكان طفولتي؟».

بهذة اللحظات فقط، بدا على تور انه انتبه لوجود شخص آخر في الغرفة. امرأة شقراء، تجلس على الكنبة تتأمل المشهد بهدوء.

«يا إلهي، جانيس! اعتقدت انكما افترقتما...».

«انسى كل هذا، يا اخي العجوز. بعد وفاة والدي، طفت العالم كله دون ان انجح في الاستقرار بمكان واحد. ولكن الأمور المادية ارغمتني للبحث عن عمل بسرعة. فعملت قبطاناً ليخت احد الأثرياء الذي لم يعرف كيف يحافظ على ثروته، فوجدت نفسي بدون عمل من جديد. وأنا الآن قبطان اكبر سفينة سياحية لمدة في هذه الأيام. وسيسعدك حتماً ان تستضيفني لمدة شهر الى ان تنتهي إجازتي».

«اذاً اضعت كل وقتك ووضعت كل إمكانيتك اللامعة في خدمة الأثرياء الهواة الجاهلين، الأغبياء لدرجة لا يميزون فيها بين طباخ وبحار. خلال هذه السنوات الخمس الأخيرة، تحملت رغماً عني الحياة على اليابسة، وأنا أقاوم نفسي، وأحاول اقناعها بأن احداً منا نحن الاثنين، على الأقل تابع السير على أمجاد أسلافنا. انت خنت ثقتي بك، ولست سوى وغد بدون كرامة!».

«ألا تعتقد انه يجب معرفة كيفية الخروج عن التقاليد العائلية...؟».

بدا على تور انه سيترك غضبه كله ينفجر. لكن اسرع وأضاف:

«وخلال هذه السنوات التقيت بجانيس من جديد في مونت كارلو، واستعدنا فرحة الحياة، وجئنا لنأخذ أبننا».

«يجب ان تدوسا على جثتي اولاً!» صرخ سيد المنزل وقد نفذ صبره.

وخرج فولكان من احد مخابئه كعادته وتدخل في الوقت المناسب.

«لا اريد الذهاب معكما. لا اريد» صرخ بوجه والديه الذين جاءا ليتدخلا بحياته.

«اريد البقاء مع تور انه هو والدي الحقيقي...» وأخذ يبحث عن حجة ليدعم بها اقواله، فالتقت نظراته بنظرات ران التائهة:

«وران هي أمي الحقيقية. اذهبا من هنا، دعونا! كنا نعيش نحن الثلاثة بسلام هنا قبل مجيئكما».

اتجهت كل الأنظار نحو الفتاة التي كانت تتمنى لو تختفي تحت الأرض وأخذت ساقاها ترتجفان، واحمر وجهها وبحثت عن الحماية في نظرات تور. فتأملها للحظة كأنه يطلب مساعدتها... فابتسمت له. وتفاجأت عندما سمعته يقول:

«انا لم اقدم لكما زوجتي، انها تحب فولكان كثيراً، وهو ايضاً يحبها تصور ان يحكم لكما القضاء بحضانة طفل

تركتماه خمسة اعوام دون ان تسألا عنه. انه يعيش الآن حياة طبيعية تحت رعايتنا ويعتبرنا والديه. بإمكانكما ان ترفعا قضية، لكن هذا سيسيء الى سمعتك بين مرؤسيك، بيرت. ايمكن لهم ان يثقوا برجل أهمل مسؤولياته الأبوية لمدة خمسة أعوام؟».

تأمل بيرت اخاه دون ان يفهم، وحاولت جانيس ان تداعب الصغير الذي يقاوم دموعه. وعندما داعبت شعره ابتعد عنها على الفور. فنظرت اليه بحدة.

«انا امك الحقيقية، انت تعلم ذلك، تعالى قبلني، ولنتعرف على بعض اكثر...».

«القبلات هي للفتيات! انت لست امي، لم يسبق لي ان رأيتك من قبل!».

- ٧ -

اصبح منظر جانيس يثير الشفقة، وجدت نفسها في موقف جديد، وهزتها غرائز الأمومة. وأحست برغبة كبيرة لإيجاد علاقة مع ابنها. وبدل ان تحاول اكتسابه بالحنان، اعتمدت معه طريقة التعنيف.

«اريدك ان تطيع، فولكان، فوراً!».

فشلت محاولتها، ورفض الصغير تلبية الأوامر ثم ركض ورمى نفسه بين ذراعي ران. فضمته ران الى صدرها، وهي ايضاً منهارة امام هذا الوضع الجديد. هل اراد تور ان يجعلها عشيقة له؟.

لكن دوافعه تبدو طبيعية، يجب عليه المراهنة حتى يؤمن مستقبل فولكان لكن خطته ستفشل، فبيرت وجانيس ليسا غبيان لدرجة ان لا ينتبهان لهذه الكذبة اثناء إقامتهما هنا.

www.elromancia.com

«اعتقد ان ردة فعل الصبي كافية» قال تور بإحتقار «لقد وصلتما متأخرين جداً لكي تقوما بوظيفتكما».

تأملت جانيس طويلاً الامرأة التي حلت مكانها في قلب ابنها. وسخرت من ملابسها، وكانت متأكدة انها لا يمكن ان تدع مثل هذه الملابس تلمس جلدها مهما كان الثمن.

احست ران بالضيق تحت هذه النظرات الفاحصة، هذه الزائرة الجديدة جاءت تنافسها ولن تتأخر في اعلان الحرب.

«لست مستعداً للإستسلام» اكد بيرت وكان كبريائه بحالة لا تسمح له بتحمل الهزيمة. خاصة من قبل هذا الصغير الذي جاء من صلبه، يجب ان يكسب ثقة فولكان، وهذه اصبحت ميدان مبارزة بين الشقيقين.

«لا يمكنني ان انكر، يا عزيزي تور الرابطة القوية التي تربط بين ثلاثتكم. انت والصغير و. . . . زوجتك. ولكن صوت الدم هو الأقوى وسيكون هو المنتصر! وهذا ما سنحاول إثباته خلال هذا الشهر».

«لا يمكنني ان ارميك خارجاً» قال تور رغماً. عنه «فإن نصف المنزل والأراضي لك، بإمكانك اذاً ان تقيم هنا ما شئت».

خرج تور وهو يدفع ران وفولكان امامه وأغلق الباب وراءه بعنف.

«اذهب والعب، يا صغيري» قال وهو يداعب شعر الصغير «يجب ان اتكلم انا وران جدياً».

«هل ستتمكن ان نمنعهم عن ابعاده؟» سألته وهي تنظر

الى الصغير يبتعد.

«اتمنى ذلك، يجب ان نفعل كل شيء من اجل الاحتفاظ به. ويجب ان ندعم خطتنا» ودخلا الى غرفة المكتب.

«أهناك أمل بالنجاح؟ فالجميع يعلم بأننا لسنا متزوجين. . .».

فأشعل تور سيجارة ونفث دخانها وكأنه يريد الأعتذار:

«ليس من عادتي ان أتصرف بدون تفكير بالنتائج المرتبة على أقوالي ولكن لم يكن هناك مخرج آخر. كنت اظن انني سأدفعهم للتخلي عن خطتهما ومغادرة المنزل بأقصى سرعة. للأسف، يبدو انهما مصممان. على كل حال، لا يجب ان يكتشفا كذبتنا. لقد عرضت سمعتك للخطر، ماذا سيحل بك اذا اكتشفت جانيس كل شيء؟».

«يجب ان نطمئن من ناحية فولكان» قالت ران وهي مستعدة لمحاربة الأرض بكاملها من اجل مساعدته «من سيدعمنا؟».

هزها الرجل من كتفيها بهدوء.

«لا يزال لديك الوقت للتراجع، فكري جيداً قبل ان ترمي نفسك في هذه المسألة».

اربكتها ملامسة اصابعه، وظلت لحظة صامتة، ثم قالت:

«مستعدة للقيام بأيء شيء من اجل مساعدة فولكان!».

تأملها تور دون ان يلفظ بأية كلمة. وكانت ران تتمنى لو تكتشف ما يختبيء لها تحت هذه اللحية. . . قد تكون

تخفي حناناً طبيعياً يرفض إظهاره.

«هل انت واثقة من نفسك؟».

«نعم».

«حسناً، سأخبر سام بالأمر، نحن بحاجة لمساعدته، على كل حال، بيرت يكره الأرض وسيمل هنا بسرعة، لكن يجب علينا ان نحذر من جانيس. ستطرح الكثير من الأسئلة... لحسن الحظ، غرفنا مجاورة. يجب ان نجد مفتاح الباب الذي يفصل بينهما... لن استغل الوضع ابداً، يجب ان تظهر تصرفاتنا طبيعية ومقنعة».

«سننجح، اؤكد لك ذلك».

«أشكرك على تعاونك، سأشرح الوضع لفولكان كي لا يرتكب اخطاء تعرضنا للخطر. لا تقلقي كثيراً. ان أخي وزوجته انانيان معتادان على الفخامة. سيملان هنا بسرعة. وبأقل من شهر سنتخلص منهما وسيصبح بإمكاننا أن نعود لوضعنا السابق».

«لماذا يجب ان أقوم بترتيب هذه الغرف؟» اعترضت جانيس بحدة.

«سام لديه أعمال كثيرة». أجابها تور. «انا وران نشغل الغرفتين المجهزتين فقط في المنزل».

«غرفتين؟ هل ينام كل منكما في غرفة مستقلة؟» قالت جانيس بسخرية.

«انتما لن تريا مانعاً في التخلي لنا عن واحدة لبضعة أيام!».

«لا مجال لذلك»، اجابها تور على الفور. «انا استيقظ

باكراً، ولا احب ان أزعج وإن بدون سبب».

أخذت جانيس تحدق بعدوتها بنظرات ملؤها الحقد والكره. لكن سيد المنزل قطع أية محاولة من ناحيتها وقال بسخرية:

«ران ستؤمن لك كل حاجات الغرفة الضرورية، بينما سيكون بيرت سعيداً بمساعدتك على تنظيفها».

«منذ متى انتما متزوجان؟ انا لم أسأل عن التفاصيل؟».

كانت تنظر إلى تور، لكن لم تفتها انتقاضة ران المذعورة.

«ليس من الضروري طرح الأسئلة». أجابها تور بكل هدوء.

نهض بيرت وقد أعجبه تغيير الموضوع.

«يجب ان نعرف». ثم التفت نحو ران.

«منذ متى وأنا لدي زوجة أخ ساحرة، دون أن أدري؟».

احمر وجه الفتاة وقالت متلعثمة.

«انا... نحن...».

«تزوجنا منذ بضعة أسابيع». أسرع المارد لانقاذها.

«ولكن لأسباب شخصية، فضلنا ان لا نعلن زواجنا قبل عودة عائلة زوجتي وإعلامها بالأمر».

«حقاً؟» صرخت جانيس. «يا للرومنسية! ما رأيك يا عزيزي بيرت؟ من كان يعتقد أن هذا الأخ المتزن قادر على إغراء هذه الفتاة الخجولة بهذه السرعة، والزواج منها قبل استشارة وموافقة عائلتها؟ هل عائلتك تقيم في هذه المنطقة؟».

www.elromancia.com

«انهم لا يقيمون. . . في انكلترا» قالت ران بسرعة تحت الضغط الغريب في نظرات تور.

«من اي اصل انت، ران؟» سألتها جانيس بمكر «هذا اذا سمحت لي بالتدخل بحياتك الخاصة».

«من ايرلندا بالتأكيد» قال بيرت بشكل فاجأ الجميع.

«ان لهجة كلامها تدل على ذلك بوضوح».

شحب وجه ران ولاحظت تشجيع تور بابتسامته العريضة. واقترب منها وأحاط كتفيها بذراعه بحركة تملكية.

«اعتقد انه يجب علينا ان نشرح لهم ظروفنا يا عزيزتي» ثم التفت نحو أخيه وأضاف: «والدا ران هم حالياً في كندا لقضاء اجازة لثلاثة اشهر. وأثناء غيابهما، ارادت ران ايضاً ان تقوم بالسياحة، ومن حسن حظي أنها قررت السياحة في يوركشير. كانت تائهة في المنطقة عندما انقذتها. وبعد اسابيع، اتفقنا على الزواج. ولم نستطع انتظار عودة والديها».

«يا لها من قصة خرافية» قالت جانيس بتهكم «اذاً انت تجهل كل شيء عن ماضي زوجتك، وتريدنا ان نعهد لها بتربية ابننا الوحيد؟».

«لا شيء يدل على انها مجرمة. انها انسانة رقيقة جداً» اجابها تور مدافع عن ران.

«اسمح لي ان اقول بأنها مخادعة كبيرة لأنها استطاعت ان تخدع دباً مثلك!».

بعد قليل خرج بيرت وزوجته، ولم يعد بإمكان تور

تحمل نظرات ران الدامعة.

«لدي أعمال تنتظرني في مكتبي اراك فيما بعد».

اقتربت ران من النافذة وبدأت تفكر بكلام بيرت. انه يعتقدها ايرلندية. هذه الملاحظة تبدو وكأنها ايقظت بعض الذكريات في أعماق فكرها. وحاولت ان تفهم معنى هذا الوميض في ذاكرتها الميتة. وكانت منذ وصولها الى هذا المنزل قد قرأت عن تصفية الحسابات الوحشية التي حصلت في ايرلندا التي اصبحت مسرحاً لحوادث في غاية الفظاعة.

فهل هربت هي من بعض المجازر في إحدى السفن؟ وبعد نزولها على ساحل غربي انكلترا، قد تكون اتجهت نحو الشرق كي تبتعد قدر الإمكان عن مسرح الكوابيس. . . ؟.

انتابها صداع كبير فقررت عدم تعذيب نفسها كثيراً ودخلت الى المطبخ بحثاً عن فولكان.

«لقد شرب الحليب ووضعته في سريره» قال لها سام الخادم دون ان يرفع نظره نحوها.

«كان يجب ان تترك هذا العمل لي، انت لديك ما يكفيك من الأعمال».

تردد الخادم، وكان من الطبيعي ان تور جعله في الأجواء الجديدة وهو موافق. بالتأكيد على تخليص الصبي من مخالب والديه الغير مسؤولين.

«زوجة السيد بيرت أمرت ان يقدم العشاء في غرفة الجلوس. وتتمنى ان تجد شرشفاً من الدانتيل على الطاولة

مع الأواني الفضية. . . اخشى انها ستصاب بخيبة».

«سأهتم انا بترتيب المائدة. اهتم انت بالطعام. سام، يجب ان نظهر لها مستوانا الرفيع».

«حسناً، آنسة ران. ومن ناحيتي، سأعد لهذه السهرة عشاء يجعلها بدون صوت».

وبحماس كبير، انصرف كل منهما على عمله. وبحثت ران في الخزائن والجوارير، وجمعت طقم السفرة الفضي، وغسلتها من الغبار ونشفتها، ورتبت المائدة بشكل يدل على ذوق رفيع.

ثم جلست ترتاح قليلاً قرب سام الذي كان يقطع الخضار.

«هل اخبرك القبطان هالون عن الوضع الجديد؟» تجرأت اخيراً على سؤاله. وأحست باحمرار خديها.

«بالنسبة. لزواجكما المفاجىء؟ نعم».

انتظرت ران مزيداً من التعليق لكنه لم يفعل.

«اعتقد ان هذا فاجأك. . . ولكن القبطان يقول انه لم يكن هناك من خيار آخر».

«انه رجل حيوي. . .» اكد لها سام «فهو يعرف كيف يتخذ القرارات عندما تفرض فرضاً».

«والخمر؟ ماذا سنقدم لهما؟».

«السيد تور هو الذي سيهتم بذلك».

في الساعة التاسعة، كان العشاء جاهزاً والطاولة مستعدة لاستقبال الضيوف. تنهدت ران راضية عن عملها وأسرعت فرحة الى غرفتها. ولكن للأسف، طرأت فكرة الانضمام

اليهم اثناء العشاء بهذه الملابس السخيفة. ولم يبق امامها سوى اختراع عذر تبرر فيه غيابها. . . .

انتفصت فجأة عندما دق تور على الباب المشترك بين غرفتيهما فدعته للدخول وانتظرت بقلق. هذه اول مرة يدخل تور الى غرفتها. تقدم محاولاً اخفاء ارتباكه.

«ولكن انت لست جاهزة بعد! لقد حان وقت النزول».

فنظرت الى الرجل الذي ارتدى ملابساً انيقة على غير عادته.

«انت رائع. . .» تمتمت بخجل «انا. . . لست جائعة، رأسي يؤلمني، ولا اريد النزول».

«انت تكذبين، ما هي الأسباب الحقيقية لذلك؟ اتخافين مواجهة جانيس؟».

«لا، . . . ولكن. . . . فقط. . . انظر. . . الي».

«يا الهي! انا اعمى!».

انه يراها الآن على حقيقتها، بائسة غير انيقة، خالية من اي سحر وأنوثة. فتلألأت عيون الفتاة.

«لا تقلقي، سأخترع سبباً مناسباً ولن يشكا بشيء».

ثم خرج وتركها وحدها. فاستلقت على سريرها تفكر بهجومها حتى غلبها النعاس. وأثناء نومها سمعت دقات على الباب، فاصغت جيداً، وحبست انفاسها، فتكرر النداء وأجبرها على النهوض.

«ماذا تريد؟» سألت وهي تقف خلف بابهما المشترك.

«لقد احضرت لك الطعام، ما ان صعد اخي وزوجته للنوم، حتى دخلت الى المطبخ وحضرت لك هذه الصينية

www.elromancia.com

لا بد انك جائعة».

ثم دخل ووضع الصينية جانباً ولاحظ اضطراب ذهن الفتاة.

«اعذريني، لم اكن قد فكرت بكل تفاصيل وضعك الجديد. هيا، اجلسي».

فلملمت ذيل ثوبها الطويل وجلست على حافة السرير.

«هل انت جائعة؟».

«جداً عندما افكر بالطعام الذي اعده سام...! هل كانت جانيس متأثرة؟».

«بل كانت مذهولة» اجابها مبتسماً «مائدتك كانت رائعة انك تملكين موهبة مميزة في جعل المنزل اكثر دفئاً و...».

تأملت ران الرجل. اسلوبه المفاجىء الغريب. ايخفي رغبة عميقة باللمسة الأنثوية التي حرم منها هذا المنزل طويلاً؟ هذا امر لا يصدق ولكن... ألا يخفي القفاز يداً مخملية؟ وظلت تتأمله حتى التقت نظراتهما، فندمت على هذا الإمعان الذي افضته له.

«اتريدين كأسا من النبيذ؟».

«شكراً» قالت بخجل وقربت كأسها. لامست اصابع الفتاة اصابع تور الذي يمسك اسفل الكأس... فسحب الاثنان يديهما بسرعة، فانسال النبيذ على السرير.

«اوه يا إلهي» صرخت الفتاة بارتباك.

«لا بأس، سيجف، لا تجزعي» ثم اتجه نحو باب غرفته بعصبية. ظلت ران صامتة تحاول اصلاح ما افسدته

لكن تور توقف امام الباب والتفت نحوها وتأمل وجهها الشاحب.

«كنت اريد ان اقول لك انني سأذهب غداً الى يورك من اجل بعض الأعمال، وأحب ان ترافقيني. سأغادر باكراً.

ويبمون سيعد لنا الفطور باكراً. الساعة السابعة بالتحديد، لا تجعليني انتظرك كثيراً!» ثم خرج وأغلق الباب بهدوء خلفه ظلت ران تنظر الى ذلك الباب وقد ادهشتها هذه الرغبة المفاجئة بإصطحابها، من قبل رجل، حتى الآن، كان يبدو يحاول تجنبها ما هو هدفه من اصطحابها الى المدينة؟.

كان تور على وشك الانتهاء من فطوره عندما نزلت في صباح اليوم التالي. فجلست وبدأت طعامها، بينما اخذ تور يتصفح الجريدة.

«ايجب ان اوقظ فولكان، الآن؟».

«لن يأت معنا، ستتركه برعاية والديه».

«لا اعتقد انه سيحب ذلك».

«هذا ما اتمناه! حان لجانيس ويبرت ان يشاهدا ابنهما على حقيقته» اجابها مبتسماً، فتشجعت واجابته:

«لهذا ستتغيب طوال النهار! هذه فكرة عبقرية!».

«شيطانية! ولكن تغيبنا له هدف آخر.... لا، لا تقاطعيني، لن اقول لك شيئاً. سنرحل عندما تصبحين جاهزة».

كان الصباح مشرقاً، وانطلقت السيارة في طرقات الريف الهادئة والهواء الدافىء يداعب وجهيهما بين الحين

والأخر، ملامح وجهها الطفولي يفضح حماسها الكبير.

«يبدو ان فكرة قضاء النهار في المدينة تسعدك. اعتقد انه يجب علي ان ازورك كل محلات المدينة، هذه تمارين تسعد وتسر بنات جنسك!».

«اوه، لا، انا لا اجبرك على شيء. ستكون مشغولاً بأعمالك. . . .».

ابتسم تور ابتسامة مشرقة مليئة بالحنان.

لم تفهم ران شيئاً ولا جدوى من استجوابه اذا كان يرفض قول المزيد.

«اعتقد انني سأقوم بجولة في محلات الأزياء كي اتعرف على آخر المودلات. فأنا خياطة ماهرة، ذات يوم سأفصل ثوباً للسهرة. . .».

وسكتت فجأة، وتوقفت الذكريات. من جديد، اجتاحها اضطراب كامل، قضى على فرحها وسعادتها. ايجب ان تبق عاجزة عن الربط بين هذه الومضات التي تطرأ على ذهنها!.

اوقف تور سيارته فجأة على حافة الطريق، وأخذ يتأمل الفتاة التي اخفضت رأسها وشعرت بالانهيار.

«لا تقلقي، ران . بالتأكيد انا لم اقدم لك اية مساعدة حتى الآن. . . حتى انني لم الاحظ انه ليس لديك ملابس. . . سامحيني!».

«لماذا تشعر بالذنب؟ الملابس التي ارتديها هي لمتسكعة تتناسب مع الصورة التي كونتها عني» ورفعت نظرها نحوه بتحد.

«كنت مخطئاً» اعترف رغماً عنه «هذه الاسابيع الأخيرة جعلتني افهم انني اخطأت بحكمي الأول. وأنت استطعت ان تثبتي دليل ثقتك وحسن تربيتك».

«اهكذا تعتقدني، الآن؟».

«طبعاً، اعتقدك غير قادرة على الكذب والخداع» وأدار محرك السيارة من جديد. ولم يتبادلا اية كلمة اخرى الى ان وصلا الى المدينة، وشق تور طريقه بين زحمة السيارات، بينما لم تستطع ران رفع نظرها عن هذه المباني الأثرية القديمة.

«انها رائعة، حقاً!» صرخت بذهول.

ثم انعطف تور ودخل في شوارع ضيقة، تجعلك تشعر بأنك تعيش الماضي، وخاصة في الاسواق الشعبية التي تكتظ بالمارة وبالبائعين.

- ٨ -

وأعجبت الفتاة كثيراً ببرج الكاتدرائية المرتفعة بفخر وجلال. والتي بنيت منذ سنوات طويلة على انقاض ميدان روماني قديم.

واخيراً، خرجت الفتاة من احلامها عندما اوقف تور محرك السيارة وقال لها بلطف ساخر:

«هل تنوين قضاء النهار في هذه السيارة؟».

فقفزت بسرعة خارج السيارة بينما دقق هو من اقفال الابواب ثم تأبط ذراعها واجبرها على رفع نظرها عن هذه الكتدرائية الخالدة، وقادها في الاتجاه المعاكس.

«ألا يمكننا القاء نظرة على داخلها؟» سألته الفتاة بتوسل وهي تحاول ان تتبع خطواته السريعة.

«فيما بعد، اعدك بذلك. لدينا الآن مسألة اهم».

كانت ران تركض تقريباً حتى تتمكن من الوصول اليه، وتساءلت لماذا يعتبر وجودها ضرورياً... توقف تور امام مركز تجاري كبير.

«انه المكان المناسب» همس باذنها وهو يدفعها امامه. وتوقف امام قسم الملبوسات النسائية.

«نريد أن نلبس هذه الآنسة» امر تور احدى البائعات.

تفحصت البائعة هذا الثنائي الغريب... وبعين الخبير درست منحنيات جسد الفتاة ومقاسها. ثم ابتسمت لها ودعتها الى زاوية بعيدة عن الأنظار. وقدمت كرسي للسيد بينما وجهت كل اهتمامها نحو زبونتها الشابة.

«ماذا سنقدم للآنسة؟ فستان للسهرة، ام لفترة بعد الظهر ام...؟».

«نحن بحاجة لجهاز كامل» اجابها تور بدون تردد.

ابتعدت البائعة بسعادة كبيرة. يبدو ان هذا الصباح ينبىء بالخير الكثير... لكن ران صرخت غاضبة:

«انا امنعك من شراء ملابس لي. انتظر حتى املك المال كي اشتري ما احتاج اليه».

«اسمعي» اجابها بهدوء «اذا كنت تريدين نجاح خطتنا، فيجب ان تكون ملابسك انيقة، منذ الآن، فهما يعرفان امكانياتي المادية، وسيدهشان عند رؤية زوجتي تشبه المساكين! كما وأنك لم تقبضي ثمن اتعاب عملك في المنزل يستحق اجراً».

اضطرت الفتاة للقبول وقدمت لها البائعة مجموعة من الملابس لا اجمل ولا احلى. وأصر تور على ان تجرب

فستاناً للسهرة ايضاً. ثم اقترب منها وهمس بأذنها.

«ايمكنني ان اتركك هنا لمدة ساعة؟ سأعود بعدها لاصطحبك مع حاجياتك... لدي عمل مهم، لن اتأخر».

ثم دس كدسة من النقود في يد الفتاة الرقيقة المذهولة.

«اعتقد انه يجب ان تشتري اشياء اخرى خاصة بالنساء!».

ثم اختفى وترك الفتاة مذهولة، تهزها مشاعر غريبة، كانت ترغب بإعادة هذا المال لصاحبه... لكن رغبة امتلاك ملابس جديدة كانت اقوى، ولم تستطع ران مقاومة ملمس الملابس الداخلية الناعمة والوانها الزاهية، فاستسلمت وجربت كل ما قدمته لها البائعة، والتفت حول نفسها امام المرآة بسعادة كبيرة.

«ايمكنني ان اقترح عليك اقتراحاً آخر؟» سألتها البائعة عندما لاحظت حماسها وإشراقها. «لدينا هنا صالون للتزيين تابع للمحل. اذا اردت بإمكاني ان احصل لك على موعد الآن».

داعبت ران شعرها قليلاً.

«هذا لطف منك. انا فعلاً بحاجة لمن يهتم بخصلات شعري».

وبعد قليل، وجدت ران نفسها بين يدي مزين خبير عقد حاجبيه عندما رأى شعرها مقصوصاً بهذا الشكل.

«سأبذل ما بوسعي، لكني لا اعدك بشيء من الذي عبث بشعرك بهذة الطريقة؟».

وكان المزين فناناً حقيقياً، استطاع ان يمنحها تسريحة

رائعة.

«انت مدهش، انا اشعر بأنني ولدت من جديد!» قالت له ران وشكرته ثم حملت مشترياتها والاحذية التي اختارتها مع بعض ادوات الزينة والملابس الداخلية... ووقفت تنتظر امام باب المحل وصول تور على احر من الجمر.

وبعد دقائق، لمحت بيرت يسير باتجاهها. تأملها قليلاً ثم تابع سيره كأنه يبحث عن شخص ما. ثم رأته يعود ويتأمل المارة واحداً واحداً. فنادته بأعلى صوتها:

«بيرت! لم اكن اعلم انك ستأتي الى يورك اليوم. هل اصطحبت فولكان معك؟».

نظر الرجل اليها بدهشة بالغة.

«انا آسف...».

عندئذ فقط تمكنت ران من معرفته.

«تور! انت... حلقت لحيتك!».

«يا إلهي!» قال تور بصوت مرتفع ودون ان يتمكن من رفع نظره عن وجهها.

«اعتقدتك بيرت... لكن صوتك عميق اكثر...» ثم اخفضت نظرها اما نظرات الاعجاب في عيونه.

«لديك ساقان رائعتان!».

ضحكت الفتاة كي تخفي ارتباكها، ثم سألته.

«الم يسبق لك ان رأيتهما سابقاً؟» وندمت بسرعة على تسرعها. الم يسبق له ان عراها من ملابسها وألبسها قميص نوم نسائي في مساء وصولها؟.

«مرة واحدة فقط. ولكن بظروف مختلفة».

كان هذا رجلاً جديداً الذي يقف امامها، تور المرح الضاحك الانيق. ثم امسك يدها وقال بلطف.

«اعلم انك ترغبين بزيارة المدينة. من اين تريدين ان نبدأ؟».

اختارت ران ان يبدأ من الكتدرائية. ولم تكن تمل من تأمل تاريخها المحفور على احجرتها... لكن تور اختصر الزيارة وقادها نحو سلم يؤدي الى السقوف. وكان السلم ملتوياً وطويلاً فتوسلت اليه الفتاة كي يمنحها استراحة قليلة.

«بعد قليل» اجابها ضاحكاً. ثم حملها كي يساعدها في عبور الامتار الاخيرة. ارتعشت الفتاة عند ملامسة جسده. وازدادت نبضات قلبها. ولم يتركها إلا عندما وصلا الى البرج العالي. كان المشهد الذي ينتظرها مكافأة على جهودها الكبيرة.

فمن اعلى، كانت المدينة تبدو كمدينة اقزام. والسيارات كموديلات مصفوفة، والبساتين كمناديل جيب صغيرة. داعب الهواء شعر الفتاة. فرفعت يدها لترتبه. لكن تور منعها من ذلك.

«هكذا افضل دعيه!» وأخذ يرتب خصلات شعرها بنفسه ارتبكت ران وحاولت ان تركز انتباهها على المنظر الرائع، لكنه رفع وجهها نحوه، وحدق بعيونها الزرقاء الذابلة:

«انت جنية صغيرة» تمتم قائلاً، ثم انحنى وطبع على شفتيها قبلة جعلتها ترتجف. كانت تلك قبلة غريبة، عنيفة

وناعمة بنفس الوقت. قاومت الفتاة رغبتها القوية في الاستسلام له روحاً وجسداً. لكن حمية تور اخافتها، كانت تفضل حناناً اكبر ورغبة اقل، فابتعدت عنه ودفعته بعنف وهي تشعر بالاهانة، وكان كلامها جارحاً.

«لو كنت اشك بالثمن الذي يجب ان ادفعه، لكنت فضلت الاحتفاظ بملابسي القديمة!».

شحب وجه تور تحت هذه الاهانة، واعتقدت انه سيصفعها، لكنه واجه الاهانة وقال:

«هل انت مستعده للنزول الآن؟».

تمنت ران لو انها تملك اجنحة لتتمكن من الهرب من هذا الرجل الذي ينزل امامها صامتاً. والنهار الذي بدأ بالمرح، انتهى بالصمت.

وطوال طريق العودة، ظلت منزوية في مقعدها. وكانت الشمس لا تزال ترسل اشعاعها الذهبي والسماء صافية والعصافير تزقزق بنفس المرح. ولكن الانفعال المختبىء تحت الرماد كان على وشك الاشتعال عند اقل شعلة.

ندمت ران كثيراً على تواطئها المرح. ونظرت الى رفيقها خلسة، فتفاجأت من جديد بالتشابه الكبير بين الشقيقين. وجهه الرقيق بعد نزع لحيته كان مثبتاً على الطريق امامه. كيف يمكنها نسيان هاتين الغمازتين اللتين تظهران في خديه كلما ضحك! خاصة وأنه كان بمزاج مرح طوال النهار... الم تجرحه بعمق في اللحظة التي خرج فيها اخيراً عن تحفظه، حيث كشف اخيراً عن ذاتيته وعفويته؟.

اسرع فولكان للقائهما فور وصولهما. وكان وجهه سابحاً بالدموع ونظرات الاتهام تعكس مشاعره.

«اين كنتما؟» سألهما غاضباً. «لماذا لم تصطحباني معكما؟ لقد عشت نهاراً من الجحيم!».

لم تستطع ران مقاومة نداء الطفل المثير للعواطف، فرمت الاغراض من يدها وانحنت نحو الصغير وضمته بين ذراعيها. فأجهش بالبكاء. وأحاط عنقها بذراعيه. ولم تتمكن ران من تخفيف ألمه، لأن جانيس وبيرت وصلا بهذه اللحظة وهما يلهثان والغضب يتطاير من عيونهما.

«انت هنا ايها المسخ الصغير!» صرخت جانيس وهي تتجه نحوه حاول بيرت انتزاعه من بين يديها لكنه توقف مرتبكاً بعد ان تأملها جيداً، ثم اعلن مظهراً اعجابه.

«يا لهذا التغير! لقد بدأت افهم تسرع أخي بتملكك».

ظلت جانيس صامتة وقد اخرستها الدهشة. وأخذت تتأمل ران من رأسها حتى اخمص قدميها بنظرات لؤم خبيثة. المقارنة لن تكن ابداً لصالحها، فاحمر وجهها من الغضب لأنها فقدت كل اثر للأناقة والأنوثة امام هذه المنافسة. فالتفتت نحو تور وقالت بكل خبث:

«انت تقلد أخاك مرة اخرى؟ ولكن بيرت يملك سحراً طبيعياً اكتسبه من والدته انت لست سوى فظاً غير قادر على الاغراء».

عندئذ قررت ران ان تتصرف. وكان تور قد اتجه نحو المنزل دون ان يرد على زوجة اخيه، فركضت ران خلفه ودست يدها تحت ذراعه.

«من حسن حظي، انك تعرف كيف تخفي مواهبك، يا عزيزي! وألا لأضطررت لأن اقضي كل وقتي بدفع المعجبات عنك! افضل ان تكون لي وحدي دائماً» وتأملته بنظرات مغرية. وظلا هكذا للحظات، العيون بالعيون وحدها في العالم، ثم اراد تور ان يقوم بدوره، فأمسك يدها وضمها اليه وأحنى وجهه بحب وحنان نحو وجهها وقبلها بهدوء، طويلاً أكان يشكرها فقط؟ ارتبكت ران تركته يقودها نحو المنزل. اسرع فولكان وتبعهما تحت نظرات والديه الغاضبة. وتبعها الى غرفتها وبدأ يشكو لها همه بينما كانت ترتب مشترياتها في خزانتها.

«لقد منعتني من الذهاب الى الاسطبل! وبيرت وافقها على ذلك».

-٩-٠

تنهدت ران، ولم تكن ترغب بتشجيع ثورته على والديه الشرعيين، ولكن يجب ان تعترف بأنهما لم يبذلا أي جهد لإقناعه بتبولهما!.

«وماذا فعلت؟».

«بقيت في المنزل، اصنع حيوانات من المعجون، من يمضي وقته بصنع الحيوانات السخيفة، بينما يوجد حيوانات حقيقية في الخارج؟».

«وكيف تصرفت بعد ذلك؟».

«انقذت نفسي ما ان ادارا ظهريهما. احسست وكأني العب الغميضة، ولحسن الحظ وصلت انت وتور بالوقت المناسب. لماذا تركتماني؟ كنت اعتقد انك تحبيني!».

«بالتأكيد احبك، يا عزيزي! ولكننا كنا مشغولين، وانت

كنت ستمل معنا، و...».

«ويجب ان تتعرف اكثر على والديك، انهما يحبانك كثيراً، ويجب ان تظهر لهما محبتك».

«الحب ليس كالكتابة والحساب، هذا لا يتعلمه المرء انه احساس ينبع من القلب فقط».

«اذاً يجب ان تترك الوقت يقربكم من بعضكم، والآن، هيا انزل وتناول عشاءك، وسأضعك في السرير كالعادة».

الحب احساس ينبع من القلب... الحقيقة خرجت من فم هذا الطفل، تمنت بسعادة، هذا الطفل يعبر عن افكاره بشكل عميق بالنسبة لسنه...

وتمددت على السرير، واجتاحها احساس لذيذ ومخيف بنفس الوقت لماذا تشعر بقوة كبيرة تجذبها نحو تور؟ لماذا تريد ان تحب هذا الرجل الذي يصر على اخفاء حنانه الكبير خلف قناع التعجرف والبغض؟ يجب ان تعرف كيف تكون حذرة في المستقبل كي لا تجرحه من جديد. ستكون متفهمة اكثر... وأحست عند ملامسة الشرشف البارد على خديها بانتعاش وتذكرت قبلة تور الثانية التي محت القبلة الأولى.

«تور» تمتمت وهي تحدق بسقف الغرفة «كيف اقنعك بصدق حبي لك؟».

ثم انهت ارتداء ملابسها واستعدت للعشاء. وبهذه اللحظات دق سيد المنزل على الباب ثم دخل بخطوات واثقة. وكان انيقاً ببدلته السموكن السوداء. لم تجرؤ ران على الابتسام له. واستمرت بتسريح شعرها. فأخذ يقطع

www.liromania.com

الغرفة ذهاباً وايـاباً بعصبيـة. ثم توقف وهم بـالكلام. لكن شفتيـه ظلتا مقفلتين ولم ينبت عنهمـا بنت شفـة، ثم تـابـع سيره بتوتر شديد. دق قلب الفتاة بسرعة، لكنهـا حاولت ان تـظهـر عـدم مبـالاتهـا وتمـالكت فيض الحنـان الـذي يهـز مشاعرها.

«لدي شيء اقدمة لك» قال تور فجأة «حاولت ان اقـدمة لك بعد الـظهر، لكن الفـرصة لم تسمـح...» وأخرج من جيبه علبة صغيرة. وناولها لها. ففتحتها بدهشة كبيرة بينمـا ابتعد تور ووقف امام النافذة.

لم تستـطع ران ان تخفي اعجابهـا بهذا الخـاتم الذهبي الذي تعلوه حبة كبيـرة من الماس النقي. فتـأملته جيـداً ثم قـرأت الكلمات المحفـورة عليه: «تـور وران» ومحفور الى جانب الاسمين تاريخ وصول ران الى هذا المنزل.

«تور! لماذا؟ لم يكن يجب...».

«انه عنصر ضروري في خطتنـا» اجابهـا بجفاف دون ان ينظر اليها.

«ولكن خاتماً اقل ثمنا كـان يكفي. هذا ثمين جـداً انت لن تحصل على ثمن جيد له عندما ستبيعه».

وهذه الفكرة جعلتهـا ترتعش كيف سيمكنهـا التخلي عن هذا الخاتم الرائع عندما ستأتي اللحظة الحاسمة؟.

«دعيني ارى اذا كان الخاتم مناسباً لأصبعك!».

احست الفتاة باصابعه تحيط معصمهـا بلطف وتنزلق الى الخاتم. واخذ كلاهما يتأمل الخـاتم السحري رمـز الاتحاد المقدس والحب والوفاء الابدي بصمت... فشعرت الفتاة

بالعار، فهي تكره الخداع، ولكنها وعدته ولم يعد بإمكانهـا التراجع.

«تـور تعني الـرعـد. ران تعني المـطر» قـال مبتسمـاً «عنصران ضروريان ومتلازمـان منذ بـداية الكـون. ايمكنك تحمـل نزقي وسـرعة غضبي لبعض الـوقت، ايتها الـرقيقـة ران؟».

فأخذت الفتاة تضحك كي تخفي ارتباكها.

«المـطر مدمـر ينجح في تفتيت الحجـر، ويتغيـر شكـل الجبال».

«اذاً يمكنني ان آمـل...» اجـابهـا بحـدة «اذا كنت تريدين اقتحام المستحيل...».

فـرفعت نحوه عيـونها بـدهشة فـدس يـديـه في جيـوبـه وأضاف بعصبية:

«جانيس محقة، انا لست سوى فظاً لا يعرف سوى رفقة الرجال، انا لم اتردد كثيراً على الصالونات، ولكني اعـرف ان النساء تحب ان تكون محط اعجاب. انا لا استـطيع ان اتصرف بهذا الشكل... في هذا المجال، اخشى ان يساء فهمي...».

ثم سكت وبـدا الضيق على وجهـه. وانتـظرت ان يتمم اعترافه.

«...لهـذا السبب انا بحـاجة لمسـاعدتـك» قـال رغمـاً عنه.

لم تفهم الفتاة معنى هذا الكلام الغريب، ولكنها اكدت بدون اي تردد:

«سأبذل كل ما بوسعي...».

بدا على تور انه ارتاح كثيراً بسماعه جوابها ، وانبسطت اساريره، وجلس على حافة السرير ثم دعاها للانضمام اليه بحركة من يده فتقدمت بذهول....

«انت الانسانة الوحيدة التي جعلتني اشعر بلذة الحياة، ران انا ارغب بك، هكذا... ارغب بك ولكني اعترف بأنني لست اعرف جيداً كيف اتصرف معك... انت صغيرة وبريئة و...».

ضلت ران مسمرة مكانها غير قادرة على استيعاب كلماته.

«اصدمتك كلماتي التي تعبر بصراحة عن مشاعري نحوك؟».

حاولت الفتاة ان تبق هادئة، هذا الاعتراف المفاجيء لا يتناسب مع نظرتها للحب. اذاً ما يشعر به نحوها هو مجرد انجذاب جسدي محض؟.

«ران، اسمعيني. بعد ظهر اليوم عندما قبلتك، اعتقدت انني اجفلتك وارعبتك. لا بد انني لم احسن التصرف... كما ترين... اتساءل احياناً اذا كانت حياتي هنا حولتني لمتوحش. بالتأكيد، كان لدي بعض المغامرات، البحر يؤثر بي، وأحب ان اخرج منه... لهذا السبب انا بحاجة لك».

ارتبكت الفتاة اكثر وازدادت حيرتها، فأسرع واضاف.

«اردت ان اعرف ردة فعلك. هل كنت متوحشاً معك؟».

«حسناً، انا...».

«نعم، ارتباكك هو اعتراف. انا آسف» ثم احاط كتفيها بذراعه.

«احب ان اكسب نفسي... ران، اتقبلين مساعدتي في ايجاد السعادة وفرحة الحياة؟».

لم تصدق ران اذنيها فنظرت اليه بدهشة. وقالت.

«لما ،لا؟».

فداعب تور شعرها بهدوء وحدق بعيونها ثم احنى فمه المبتسم من شفاهها الرقيقة. لكنه تردد وقليلاً وكأنه نحلة لا تجروء على ملامسة اوراق زهرة من الساتان الناعم....

«ايمكنني تقبيلك؟» تمتم امام فمها.

وافقت ران بحركة من رأسها، وأغمضت عينيها. فضمها اليه اكثر وقربها من صدره القوي. لكن القبلة كانت هادئة، يبدو انه كان يجد لذة في اطالة اللحظة الحاضرة.

فقدت الفتاة صبرها، وتعلقت بعنقه، وداعبت شعره بحنان كبير. لكن جرس العشاء قطع عناقهما الحار، ففتحت عينيها وخرجت من عالم الخيال. فتركها تور ونهض رغماً عنه.

«هيا بنا لن ندعهم ينتظرون».

نهضت ران واتجها نحو الباب، وتمنت ران ان لا تضطر لمواجهة مثل هذا الموقف من جديد. لم تكن تريد بأي ثمن ان تتركه يشك بحقيقة مشاعرها. لكن ثقتها بجمالها واناقتها شجعاها على الاستمرار.

«هل ندمت على ارتباطك؟».

«انا اعرف كيف افي بوعدي».

سر تور بردها، فدس يده تحت ذراعها.

«انت رائعة، ران، قليلات من النساء كن سيقبلن ولكنك ستكافئين، فالتجربة ستغير من وتيرة الحياة في هذا المنزل، من الآن وصاعداً، سنخرج كثيراً لتناول العشاء في الخارج، ما رأيك؟».

لم يكن السؤال يحتمل الاجابة بالرفض فقرارات القبطان تور لم تكن تحتمل المعارضة. اذا كان يرغب بوضع حد لحياته المتخلفة، ألا يخاطر بالوقوع كوالده، وكأخيه بيرت في فخ النساء الخبيرات اللواتي سيبعدن ران الصغيرة بدون اية صعوبة؟.

«اخوك وزوجته الفاتنة سيعتقدان بأنك اصبحت مجنوناً» قالت ران معترضة.

فتوقف ونظر اليها في عتمة الممر المظلم.

كانت الفتاة تتمنى لو تكون حبيبته حقاً امام الله في السراء والضراء....

«انت محقة، نسمة من الجنون تلفحني... تذكري هذا يا عزيزتي، الحب يذهب بعقل اكبر الرجال!».

كان بيرت وزوجته يجلسان في الصالون بانتظار وصول تور وران. وكانت جانيس قد اهتمت بمكياجها واناقتها كي تتفوق على منافستها.

وكانت ترتدي ثوباً من الحرير الاسود وتترك شعرها الاشقر الطويل مسترسلاً على كتفيها. لكن نضارة وبراءة ران قضتا على تصنع فتاة المدينة التي كان ينقصها

الطبيعية، خاصة في ثوبها هذا الذي لا يناسب بأناقته عشاءً عائلياً عادياً ادركت جانيس سخافتها فانفجرت غاضبة. وصبت جام غضبها على تور.

«ها قد وصل الأمير الساحر! اي تغير! اهنئك يا عزيزتي ران! قبلاتك الساحرة غيرت الضفادع وجعلتهم فرسان فاتنين! هذا ما يحصل حقاً في القصص الخرافية...».

«الواقع يقترب احياناً من الخيال» اجابها تور بهدوء «يبدو لي انني اتذكر ان بعض الاشخاص الكريهين ياتقون احياناً في الصفحات... اليس هذا هو الحال مع زوجة اخٍ ما ان تفتح فمها حتى يخرج افاعٍ مريعة!».

اكتفى تور بهذا ثم سكب كأسين وقدم واحداً لران مبتسماً كي يخفف قلقها. نظر بيرت الى زوجته نظرة خارقة اضطرها الى الصمت. ثم التفت نحو اخيه.

«اذا رغبت مرة ثانية بالقيام بنزهة كما فعلت اليوم، فعل الأقل اخبرنا، كي يهتم احد بفولكان!... يبدو لي هذا الصبي صعباً. انتما خرجتما بهدوء، واضطررنا نحن لتحمل هذا الصبي الشرير!».

«لقد قدمنا لكما خدمة. الم تعلنا عن رغبتكما باستعادة ابنكما الشرعي؟».

«هذا هو الواقع» قال بيرت متلعثماً. ولأول مرة في حياته يتلقى توبيخاً وتعنيفاً من هذا الأخ الصامت عادة وندم بمرارة لأنه استسلم لنزوات زوجته:

«الترويض يحتاج لبعض الوقت، لا يصبح الانسان اباً بين ليلة وضحاها، وأنا ارفض تحمل هذا العبء دفعة

www.elromancia.com

واحدة!».

«هذا بالفعل ما حصل لي! تذكر، انت لم تترك لي مجالاً للاختيار» اجابه تور بحدة وقد بدأ يفقد هدوءه.

وقع العداء ولم يعد لسحر بيرت اي تأثير فجأة على اخيه الذي بدأ يرفض العيش في ظل شقيقه التوأم اللامع الغزير الحيوية.

لم تتمكن ران من تحمل العداء المسيطر على الاجواء. هذا العنف المكبوت يوشك على الانفجار عند اقل شعلة... فأحكمت قبضتها على الكأس الرقيق الذي تحت ضغط اصابعها تحطم فجأة، وسال الخمر على الارض. اقترب تور منها، وأمسك يديها وتمتم بكلمات رقيقة مريحة:

«لا تقلقي! لن يحدث شيء خطير. انا اعرف كيف اتمالك نفسي. اعدك بذلك».

احست ران بنظرات جانيس، وعلى الفور، ارادت عدوتها ان لا تعترف بهزيمتها فسألتها بسخرية:

«من اية منطقة من ايرلندا انت؟ انت لم تقولي لنا».

عبرت صورة خيال ران تلال عديدة غارقة في الضباب، ومنزل كبير محاط بسيارة واسع. والخيول والخراف منتشرة... والعشب يشكل بساطاً اخضراً....

«بلفاست» قال تور واثقاً من نفسه.

«هذا مؤسف حقاً!» قالت جانيس بسرعة «افهم الآن سبب تأخر والديك».

لم يبدو على جانيس انها تريد متابعة الاستجواب،

وانتقل الجميع الى غرفة الطعام وكأنهم عقدوا هدنة مؤقتة. ران، كانت تبدو شاردة الذهن، تتلاعب بقطع اللحمة دون ان تأكلها. كانت تحاول تعميق هذا الوميض الذي لمع في ذاكرتها، ذلك البناء المشيد وسط التلال، لا بد انه منزلها... ثم دفعت طبقها دون ان تلمس الطعام. كان تور يراقبها بمرح. وفجأة اخذ قراره، نهض ووقف خلف كرسيها وسأل اخيه وزوجته بلطف وتهذيب:

«كان نهارنا متعباً. ران وانا متعبين ونفتقد للشهية، هذا المساء، وسنضطر لتركككما ونصعد للنوم» وقبل مغادرة الغرفة، عاد والتفت نحوهما.

«ستضطر غداً ايضاً على التغيب، ولكننا سنصطحب فولكان معنا. وفي المساء، سنتناول انا وران العشاء في احد المطاعم فيجب اذاً ان تهتما بأبنكما مساءً».

غضب بيرت ورمق أخاه بنظرة قاتلة. وابتعد تور وران وانفجر ضاحكين عندما اقفلا الباب خلفهما.

«ماذا سنفعل الآن؟» سألته ران «لقد اعجبتني الرواية الأخيرة، ولكن الوقت لا يزال باكراً على النوم!».

«سأريك شيئاً سيثيرك اتبعيني!».

اطاعته ران ودخلا في ممر مظلم، حتى وصلا الى باب سميك وكبير. وأحدث المفتاح صريراً مزعجاً تحت اصابع تور.

«لا يدخل احداً الى هنا ابداً، سواي» واقفل الباب جيداً فأصبحا معزولين عن بقية العالم.

«انه مكاني السري. هنا استطيع ان امارس هوايتي

وأنسى كل شيء».

اعجبت ران بالشرف الذي منحها اياه، وانتظرت. اشعل تور عود ثقاب وأشعل المصباح المعلق على الجوار، فأنير القبو القديم الذي حوله تور لمشغل خاص به.

تقدمت ران بدهشة، وناولها سيد المنزل قطعة بنية.

«انا استعمل هذه المادة. اتعرفين ما هي؟».

فتلمست ران طرف القطعة الصخرية الحاد: «اهي نوع من السيلكس؟».

«لا، دعني اريك بعض الادوات المنتهية، ستفهمين اكثر» ثم اخرج علبة من احد الجوارير على شكل علبة مجوهرات قديمة.

في، داخلها، ترتاح على وسادة مخملية حمراء قطعة مصاغ مؤلفة من حجارة سوداء مشعة مبرية بشكل دقيق. رفع العقد الثمين وناوله لران المذهولة. ان دقة هذا العمل لا تتناسب ابداً مع قسوة تور الظاهرة.

«انت من صنعه؟» سألته دون ان تتمكن من رفع نظرها عن العقد البراق «ما علاقة هذا بمجموعة الاحجار تلك؟».

«المادة، السبج! هذه الحجارة نجدها على الشاطىء، يجب تهذيبها كي تعطي هذا اللمعان».

«على الشاطىء؟ اتقصد انه ليس على المرء سوى ان ينحني لالتقاطها؟».

«يجب معرفة ما نبحث عنه، بالتأكيد. الكثير من السواح ينخدعون ويشترون قطعاً سخيفة من الفحم ليس كل ما يلمع... انت تعرفين المثل».

تأملت ران بدهشة قطع الحجارة والعقد الرائع الذي هو ثمرة لبراعة الانسان.

«انت ساحر حقيقي، قادر على خلق الجمال حيث يختبىء انا نفسي اهنئك على مواهبك الاستثنائية».

تمسك تور يدها واجبرها على النظر اليه مباشرة.

«ايتها الجنية صاحبة العيون الزرقاء، يا شيطانة بشعر من الابنوس، يا ملاكاً بشفاه عطرة، كيف يمكنك ان تتواضعي؟ انت تلمعين وتشعي كهذا الحجر وأكثر!».

ارتعشت الفتاة واحست بانفعال غريب اربكها. ان رفيقها يعتقد بردة فعل ناتجة عن خوف، فضمها اليه بحرارة وقال:

«الكثيرون يبحثون عن النسيج، ويقول بعضهم انه يبعد صيبة العين، وآخرون يعتقدون انه يشفي من عدة امراض... ولكن القدرة المميزة له اكثر انه يحمي الفتيات من الرجال الجريئين...».

احمر وجه ران ولم تعرف اذا كان يجب ان تضحك ام تعبس. ايريد ان يضعها امام التجربة، ليرى الى اين يؤدي ميلها للمرح؟ فابتعدت عنه وحاولت اخفاء ارتباكها.

«لحسن الحظ، انا لا اتعذب من كل هذه المخاطر، وخاصة من الاخيرة! لست بحاجة لطلسم شيطاني...».

«هل انت متأكدة تماماً؟ رغباتي قوية جداً وقد تجدين صعوبة في التخلص منها...».

«انا اعرف كيف ادافع عن نفسي».

ضحك تور ووضع حداً لهذة اللعبة.

«هذه الادوات ليست هي نفسها التي كان يستعملها اسلافنا، لكن المبدأ يبقى نفسه».

«كيف تثقب هذه الاحجار؟» سألته وقد سرها العودة الى الموضوع اقل احراجاً».

«بهذه!» وأشار الى مخرز على الرف امامه «ولكن يجب ان يكون المرء خبيراً وحذراً كي لا يحطم الحجر وكي يحتفظ بسطحه البراق. البعض يعتقد السبج عنبراً».

«عنبراً بحرياً؟».

«ليس بالضبط،» اجابها مبتسماً. السبج هو يتكون مباشرة من الخشب العائم الذي تعرض لتخمير كيميائي في المياه الراكدة الاسنة، والتي وجدت فيما بعد تحت ضغط قوي. ولهذا يتم اكتشافها في الارصفة الصخرية. فالالواح التى تنتشر على الشواطىء ليست سوى فتات لصخور ملاصقة بالأرض وليست احجار جرفها الجزر».

«افهم، يجب اذاً استخراج السبج».

«كان هناك عدد من المناجم، قديماً. الصناعة كانت مزدهرة وتعتمد على العمال. للأسف، السبج فقد رواجه وشهرته. ولم يبق سوى بعض الفنانين المسنين، وأحدهم علمني سر المهنة».

«من اين تحصل على المادة الاولية؟».

«سآخذك الى هناك، غداً. يوجد خليج صغير على شاطىء حيث تتكدس الالواح المتساقطة من اعلى الصخور، ولكن افضلها تلك المتآكلة، سأحتاج لمساعدتك انت وفولكان. وسيكون لدينا متسع من الوقت

لزيارة توحي صديق عجوز ادين له لأنه علمني فن العمل على هذه الحجارة الرائعة، وهو يكون سعيداً جداً عندما يزوره احد ويرى فنه.

«انا بغاية الشوق لاكتشاف هذا العالم الغريب. ولفت نظرها شيء يلمع على احد الرفوف.

«ايمكنني؟» سألته وهي ترغب بارضاء فضولها. وافق تور، فاقتربت ورفعت الغبار المكدسة على احد الرفوف.

«اوه، تور. . .» قالت بدهشة وهي تحبس انفاسها.

على الرفوف الممتلئة بخيوط العناكب والغبار، كانت تتجمع قطعة منحوتة رائعة الجمال. واحدها عبارة عن طاولة صغيرة عليها صينية وفناجين وركوة قهوة صغيرة جداً.

فتظاهرت الفتاة بأنها تسكب القهوة في الفناجين كأنها طفلة صغيرة.

«اتسمح لي، يا سيدي، بأن اقدم لك هذا الشراب الذيذ؟».

«شكراً» ودخل معها باللعبة بمرح طفولي.

ضحكت ران وتردد صدى ضحكاتها في انحاء الغرفة. لكن الغريب بالأمر انه لم يبدو سعيداً بمرحها. ايخاف ان تكون تسخر منه؟ فتبدد فرحها بسرعة. واقتربت منه لعلها تمنحه بعض حيويتها ومرحها.

«ان لك يدي فنان حقيقي» تمتمت وهي تداعب اصابعه.

«نعم، انت فنان عبقري، تور. تجمع بين القسوة

والنعومة، بين الغضب والحنان الذين يتنامان في ذاتك. خلف المظهر القاسي، انت تخبىء تسامحاً لا حدود له...».

وكان نور المصباح ينعكس على شعره العسلي، وعيونه تلمع ببريق غريب، للحظة، ظل يتأملها. لكنه عاد وابتعد وقطع سحر اللحظة.

«كلامك يذهب بعقل الفيل! لا تستغلي براءتك كي لا تجدي نفسك في موقف يهدد عفافك. صدقيني، انت بحاجة لطلسم من السبج...».

- ١٠ -

اشتعل وجه الفتاة، انه يتهمها بأنها تحاول اغراءه ولذلك يحذرها، انه ليس سوى رجلاً متعطش للحنان، ومستعد للقيام بكل المحاولات.... وبنفس الوقت هي فتاة صغيرة وجذابة... ورغماً عنها، سالت دموعها على وجهها المتورد.

«كنت احاول فقط...» وأجهشت بالبكاء «انت متعدد المواهب. قليلون هم الرجال الذين يعرفون كيف يديرون مزرعة، ويربون طفلاً، ويقودون مركباً وينحتون بهذا الشكل الرائع!...» فرفع يده مقاطعاً:

«الجارون متعدد المواهب. ايتها الطفلة الساذجة. حتى انهم يعرفون كيف يظهرون فرساناً ابطال. ولكن هذا ليس سبباً لإثارتهم!».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

«كيف تجروء!» صرخت غاضبة «على كل حال، السبب يبدو بدون أمل، انت لا تتوقف عن الاعلان بأنك كنت تعيش كالمتوحش وأنت من طلب مني مساعدتك على التقرب مني، تذكر ذلك!».

«بالتأكيد. وأنت انغمست في مهمتك كثيراً لدرجة انني احس بالتحسن شيئاً فشيئاً».

بعد مسافة عدة كيلومترات، انعطفت السيارة وسلكت طريقاً وعراً يؤدي مباشرة الى البحر. حبست الفتاة والطفل انفاسهما، بينما ركز تور كل اهتمامه على الطريق الشديدة الانحدار. وعندما اوقف السيارة، صرخ فولكان بحماس.

«هذا رائع، عمي تور. ايمكنني ان ابدأ؟».

«هل تشعرين بالخوف؟» سأل تور الفتاة. «كان يجب ان احذرك من خطورة هذه الطريق، ولكني لم اجرؤ على ذلك. هل اخطأت؟».

«لم يسبق لي ان جربت الطيران، ولكني اعتقد ان الشعور سيكون هو نفسه. اعتقدت اننا نحلق».

قفز فولكان خارج السيارة. وانتظرت الفتاة الى ان نزل تور ثم نزلت:

«يجب ان يكون لدى المرء قوائم هرة كي يتمكن من العيش في مثل هذا المكان».

نظر اليها تور بسخرية. وكانت تشبه فتاة صغيرة ترفع عيونها نحو قمم الافرسيت الشامخة.

«يقع منزل تومي توز في اعلى تلك التلة، والمنظر من هناك يستحق عناء التسلق. لكننا اولاً سنبحث عن بعض

الحجارة النادرة».

ثم تبعا اثار فولكان على الرمال. ووجداه منحنياً يبحث عن كنزه ويكدس في جيوب سرواله.

«اوه، لا» صرخ تور «يجب ان ننضم اليه بأقصى سرعة. والا سيقضي النهار بجمع احجار لا قيمة لها».

ثم امسك يد الفتاة وحثها على الاسراع. فاضطرت ران لان تتبعه بجهد كبير. وعندما تركها، كانت تلهث ورمت نفسها وهي تضحك امام فولكان الذي لم يعيرهما اي اهتمام. يجب ان يبدأ بالعمل كي لا يضيعا وقتهما وجهدهما!.

دس الصغير يده في جيبه وأخرج منها حجراً كبيراً.

«انظر ما رأيك؟» قال لعمه بحماس.

جلس تور على ركبتيه وتأمل الحجر جيداً. وبعد ان حف سطحه بالسكين، اعطى رأيه:

«اعتقد ان هذا لا اهمية له، انه من السبج، انت محق» وكان يكذب على الصغير كي لا يخيبه. «لكن نوعيته ليست جيدة بالنسبة للنحت».

احست ران بشعور من السعادة وهي تستمع الى نقاشهما الجدي، ورغبت في ان تضمهما الى قلبها، الفايكنغ القوي والصبي العفريت الذي يبدو وكأنه ابنه الحقيقي. ولكن يجب ان تكبح جماح عواطفها، وتطرده للابد من خيالها.

«يجب ان تعرف كيف تميز الحجارة التي نستخدمها انا وتومي، هذه التي التقطتها انت تسر كثيراً من الفنانين

المخادعين الذين يسخرون من زبائنهم. هذا ما نحن نبحث عنه» وأخرج من جيبه حجراً من السبج النقي.

«تأمله جيداً، ما ان تفرك طرفه بآلة حادة، حتى تراه يلمع، حاول ولكن انتبه لا تجرح يدك».

«ايمكننا ان نسلمه سكيناً؟» تدخلت ران بقلق.

«بدون شك، يجب ان نثق به. اذا عاملناه كبالغ فهو سيتصرف كالبالغين».

لم تجرؤ الفتاة على الاعتراض، وكانت تخشى ان ينسى الولد بسرعة حذره اثناء بحثه المثير هذا. واكتفت بمراقبته وقد ادهشها باستعماله للسكين بكل حذر وانتباه.

حان موعد الغداء. ووجد تور امامه بعض الحجارة النادرة، فشكر معاونيه برضى كبير.

«انه عمل جيد. انا فخور بكما» ثم احضر سلة الطعام من السيارة تمددت ران على الرمال كي ترتاح قليلاً وهي تتأمل قوام تور الذي لا يقاوم. فعندما يكون ناسياً نفسه، يصبح رقيقاً جداً وقادر على سلب قلوب العذارى، اكثر من بيرت المتكلف الكثير الثقة بنفسه.

اليوم، يبدو متخلياً عن حذره معها. وهو يعاملها كصديقة حميمة. فجأة احمر وجهها عندما فكرت بأنها مستعدة للحاق به الى آخر العالم. فنهضت وفتحت السلة بيدين مرتجفتين وقررت ان لا تظهر عواطفها ابداً وبعد تناول الغداء اقترح تور.

«ما رأيك لو نسبح قليلاً؟».

«لا ارغب بذلك» اجابته بعد تردد قصير.

«لماذا؟».

«لست ادري، لا يمكنني ان اشرح لك...».

«من المؤسف ان لا تتمتعي بالسباحة بمثل هذا النهار الحار».

«لا اريد ان ارغم على ذلك».

نهض فولكان بكل براءة الاطفال وقال لها بسخرية:

«ران انت جبانة تخافين من المياه!».

«اسكت» قالت له غاضبة «لا يمكن للجميع ان يحبوا البحر مثلك!» فنظر اليها بذهول. كانت هذه اول مرة يثور فيها غضب الفتاة. كانت تبدو مرعوبة من هذا المجهول الذي يمتد الى ما لا نهاية.

لاحظ تور خوفها ولم يلح اكثر. فالتفت نحو فولكان وقال:

«من يخاف ركوب الطائرة؟».

احس الصبي بالخجل.

«كنت حينذاك صغيراً» اعترف واخذ يلعب بالرمال.

«لم يمض على ذلك سوى اربعة اشهر» اجابه تور ضاحكاً ورنت ضحكته في صمت المكان. وهذا لم يكن منتظراً من رجل معتاد فقط على الابتسام.

«يجب ان نسرع اذا كنا نريد زيارة السيد تومي توز. لقد اضعنا الكثير من الوقت. سنتناول العشاء في المدينة هذا المساء، تذكري ذلك».

كيف يمكنها ان تنسى! ونهضت وساعدته في حمل السلة والاغراض الاخرى الى السيارة. وكانت الافكار

تتزاحم في رأسها الصغير.

كانت تخشى عشاءً حميماً مع هذا الرجل. هل ستتمكن من الصمود امام سحره طويلاً؟ هل ستتمكن من اخفاء الرغبة القوية التي تشعر بها كلما نظر اليها بهاتين العينين الخضراوين، وكلما تكلم اليها بصوته العميق الذي يرن كالموسيقى في اذنيها؟ انها تفضل مواجهة قسوته العادية اكثر. لكنه كان يعرف كيف يظهر المكر احياناً.

كان منزل تومي يقع على تله مرتفعة. وخلال صعودهم، استوقفتهم بعض المناظر الخلابة حيث يتلاقى البحر الشاسع مع السماء الصافية من ناحية ومع الجبال الصخرية من ناحية اخرى.

عبر فولكان الواثق من استقبال العجوز الحار له الباب بدون تردد ودخل الى غرفة واسعة مليئة بالتحف التذكارية، وكان العجوز واقفاً وسط كنوزه.

توقفت ران بخجل امام الباب، لكن تور دفعها امامه:

«لقد احضرت لك صديقة، تومي، لقد كلمتها عن تحفك الفنية، وهي بغاية الشوق لرؤية المنحوتات التي اكسبتك شهرتك».

«انا، مشهور؟انه الماضي، لم يعد احد يهتم بالسبج في ايامنا هذه. مع ان هذه الحجارة كريمة ولها اشعاع حامي، الملكة فيكتوريا ادخلت هذة الحجارة الى قصرها. بعد موت الامير البرت، زوجها الحبيب، اصبحت الجواهر السوداء زينة الحداد. ولكن...».

وظهرت المرارة والحزن في عيون العجوز. لكن وجهه

اشرق من جديد عندما التقت نظراته بنظرات الفتاة.

«تفضلي، يا ابنتي. لا تبقى واقفة امام الباب. اصدقاء تور هم دائماً على الرحب والسعة!».

«شكراً لك...» ثم دخلت الى الغرفة الكبيرة الواسعة.

«يا له من منزل رائع، مليء بالاشياء المثيرة!».

«تفضلي وشاهديها كلها. سأعد الشاي».

«لا» قاطعه تور «سأعدها بنفسي، اجلس انت واستعد لاستجواب جدي طويل».

بدأت ران تحقيقها واعجبت كثراً ببراعة وصبر هذا الرجل، بينما جلس فولكان امام قدمي الفنان يستمع الى اقاصيصه. وبعد قليل عاد تور يحمل صينية الشاي.

«ان كنوزك رائعة ونادرة» قالت ران وهي تتناول كوبها من يد تور. ثم سكتت واربكتها ابتسامة تور الحارة.

«عاجلاً ام آجلاً، السن يمنح الاشياء قيمة معنوية كبيرة» اجابها تومي. وقد اسعده اهتمام الفتاة.

«لقد وجدنا بعض السبج على الشاطىء، واحضرنا بعضها لك. اعتقد انها ستكون كافية لهذا الموسم».

«يا للخبر السعيد! ان سيدات المؤسسة طلبن مني مجوهرات لعيد الميلاد، ولم اكن اريد ان اخيب املهن».

واخذ العجوز يروي للفتاة ذكريات ويخبرها عن حبه للبحر، ولم تمل الفتاة ابداً، واحست انها تشارك هؤلاء القوم حماسهم واندفاعهم.

بعد نصف ساعة، استأذنوا من العجوز، وخرجوا.

«اعتقد انه لا ضرورة لاسألك اذا كانت هذه الزيارة

اعجبتك؟» سألها تور بمكر.

تساءلت الفتاة كيف يمكن لتور الذي يجري دم المغامرات في عروقه ان يقتنع بهذة الحياة العادية ويرضى بعيشته؟.

«ألا تشعر بأنك محروم. تور من هواياتك المفضلة؟».

سألته وهي تنظر مباشرة الى عيونه.

عقد تور حاجبيه، لكن ابتسامته الساخرة ظلت تعلو شفتيه امام ملامح الحيرة والبراءة على وجه ران.

«ولماذا، تهتمين بهموم الاخرين؟ نعم، انا اشعر بالخيبة احياناً، كالغريق الممسك بكل قوته بلوح خشبي وهو ينظر الى مركبه يغرق شيئاً فشيئاً».

«اوه؟» وفجأة لاحظت الاضطراب الذي احدثه سؤالها في نفس محدثها. فحاولت التلعثم ببعض كلمات الاعتذار لكن شفتيها ظلتا بدون حراك.

«ليس اليوم يا عزيزتي. هذه النزهة كانت هادئة، والبحر هادىء، وأنا اشعر بالأمل يخترق الأفق لينير مستقبلي».

بعد ساعتين، كانت ران قد اصبحت مستعدة للسهرة وتنتظر فارسها على احر من الجمر. وكانت تحاول حل لغز كلماته الغريبة بعد ظهر هذا اليوم. كان يبدو يعبر عن بعض سعادة، ولكن ايمكن استعمال هذه الكلمة بالنسبة لهذا الرجل الغريب المزاج؟ وماذا تخفي هذه الدعوة المميزة؟....

وكانت قد اولت عناية كبيرة بمكياجها ورضيت عن صورتها التي عكستها بالمرآة. وقد اختارت ثوب السهرة الذي اختاره لها وهو من الساتان الأزرق الذي يظهر كتفيها وأعلى صدرها. وقد سرحت شعرها بشكل يبرز استدارة وجهها. فابتسمت راضية وظهرت غمازة ماكرة في خدها الابيض الوردي.

وفجأة، دخل تور ووقف خلفها امام المرآة. ارتبكت ران ولم يعد بإمكانها التركيز طويلاً على صورتها وكأنها بوسترز خالد.

«اهدأي» همس بمكر «لم اكن اريد افساد هذه النتيجة الرائعة. انا سعيد من الجهود التي بذلتها لارضائي لم يسبق لأحد ان اظهر لي كل هذا الاهتمام!» ثم لمس كتفيها ونظر الى عيونها في المرآة. «هيا بنا، لقد حجزت طاولة للساعة الثامنة».

وفي السيارة، اخذت تنظر اليه خلسة من وقت لاخر. وكان يبدو واثقاً من نفسه، مرحاً وخفيفاً. هل هي المسؤولة عن هذا التغير؟ لم تجرؤ على تصديق نفسها. إلا انها كانت في مساعدته لاستعادته طعم الحياة. هل بدأت جهودها تثمر؟ هل ستضع هذه السهرة حداً لحياته الجافة التي فرضها على نفسه منذ مدة طويلة؟.

وفجأة، اوقف سيارته على طرف الشارع. فتسارعت دقات قلبها مد تور يده خلف مقعدها وانحنى نحو وجهها. وهناك من هذه المسافة القريبة، توقف واخذ يتأملها. ارتعشت ران، واحست برائحة عطرة الرجولي المثير.

«ان غمازتك هي بارومتر. ايتها الجنية الصغيرة. فهي تظهر وتخفي تبعاً لتبدل مزاجك» وداعب باصابعه زاوية شفتيها المرتجفتين. لم تعرف الفتاة بماذا تجيبه، ولم تكن قادرة على القيام بأية حركة دفاعية.

«انت رائعة، عيونك يجعلونني افكر ببحيرات الجبال، شفاهها كوردة تنتظر الربيع لتتفتح. انت اوكلت بمهمة سحري وايقاعي بفخ جاذبيتك التي لا تقاوم، واثمالي بمغازلات الحب...».

ذهلت ران بهذا الكلام الغير متوقع. اهو صادق؟ اتجذبه حقاً ام انه يريد فقط تجربة قدرته على الاغراء؟ وفضلت ان تتبنى موقفاً متحفظاً.

«انت تظهر تقدماً واسعاً! وقريباً لن تشعر بالغيرة نحو شقيقك ابداً».

ضحك تور، وادار محرك السيارة، وظلت ران مسمرة قرب الباب حتى توقفت السيارة في ممر خاص وسط حديقة خيالية. اسرع البواب لاستقبالهما، وساعد الفتاة على النزول من السيارة. كانت الاوركسترا تعزف الحاناً هادئة، وترتفع اصوات وضحكات الموجودين.

بعد ان حيّ تور بعض معارفه، لم يعد يهتم لأي شيء آخر غير ضيفته الجميلة، دعاها للجلوس واهتم بمعطفها. فشعرت الفتاة بالخجل لأنها لم تكن معتادة على كل هذه المجاملات.

«شمبانيا» امر تور الخادم قبل ان يجلس قبالتها ويبحث عن عيونها الزرقاء «هل هذا من ثمار تهيئاتي؟ اشعر بأنك

فقدت مزاجك المرح فجأة؟ ايمكنني ان اعرف الاسباب؟اذا كان هذا المكان لا يعجبك. بإمكاننا الذهاب الى مكان آخر».

«لا ابداً! هذا المطعم عظيم، ولكن... لست معتادة على هذا الجو الفاخر...».

«اذاً، لماذا اختفت غمازتك؟ انت لم تبتسمي منذ دخولنا» تأثرت ران برقته، وفتحت شفتيها وظهرت اسنانها الناصعة كاللؤلؤ وبانت الغمازة على خدها الحريري.

«هكذا افضل! اطردي همومك، اطرديها بدون شفقة!» اول جرعات من كأسها انعشت حنجرتها وسالت في عروقها، فأخذت تسعل فجأة.

«انتبهي يجب ان تشربي ببطء، فإذا فقدت رأسك انا لن اتمكن من المقاومة. زواجنا الشكلي قد يهتز....».

«شكراً على نصائحك» واحمر وجهها رغم مزاحه «لكن الرجل الذي سيكون زوجي لا يجب ان يعتبرني مجرد اداة للتسلية».

«قولي لي ران. ماذا تنتظرين منه؟ ما هو دور سعيد الحظ؟».

«يجب ان يكون حبنا متبادل وبنفس العمق. سيكون اولادنا ثمرة لهذا الحنان المتبادل. سنربيهما في منزل تسوده المحبة والوحدة، زو... زوجي يجب ان يثبت لي محبته كل يوم، بباقة من الزهر، بابتسامة اثناء تناول الفطور، بعناق حار، بقبلة... لا اتصور ابداً حياة بدون حب واحترام. افضل الموت عازبة على ربط حياتي برجل

لا يبادلني الحب».

«ان تجربتي الشخصية، مع انها محدودة، الا انها اظهرت لي النساء من الوجه السلبي فقط...».

ثم ملأ كأسيهما وأضاف:

«وسيكون له الشرف والسعادة بمشاركتك الحياة، يجب ان يشكر السماء لأنها وهبته زوجة مثلك، مخلصة، صادقة، تملك قلباً لا يطلب سوى الحب...».

ثم توقف فجأة فتنهدت الفتاة بعمق وارتاحت لرؤيته ينهي هذا الكلام المربك.

اختار تور العشاء بنفسه وطلب زجاجة اخرى من الشمبانيا.

«لماذا لا نرقص بانتظار العشاء؟» سألها وكانت الاوركسترا تعزف لحناً هادئاً... فتأبطت ران ذراعه وقد اخذ قلبها يدق بسرعة، وتساءلت بقلق كم من الوقت ستصمد اكثر امام نداء هذا الرجل الذي ترغب به بكل كيانها.....

ضمها تور اليه، فوجدت نفسها قريبة جداً لدرجة انها تسمع دقات قلبه. ورقصا على الانغام الهادئة، وشعرت فجأة بخده يلامس شعرها الحريري وبشفتيه تطبعان قبلة حنان على جبينها، فأسندت رأسها على كتفه وارتعشت بصمت.

فضمها اليه اكثر، ورقصا وكأنهما جسد واحد في الضوء الخافت واحسا بأنهما وحيدان في هذا العالم بعيداً عن كل شيء آخر... وعندما توقفت الموسيقى واضيئت الانوار،

امسك يدها بصمت وعادا الى طاولتهما.

«هذه الدقائق في جنة عدن اراحتني كثيراً. انت ترقصين جيداً».

«هذا غريب فقبل ان اتجه معك الى حلبة الرقص، كنت غير قادرة على معرفة اذا كنت سأستطيع ان اضع قدماً امام اخرى...».

«لكن وجودك، وذراعيك اقنعاني بالعكس، كنت اشعر بأنني مستعدة لكل شيء» وتلألأت دمعة في عيونها.

«الى جانبك، اشعر بأنني قادرة على مواجهة مياه المحيطات العميقة، وتسلق الجبال الشاهقة، اريد ان اتذكر ماضيي. في مكان ما. يوجد اناس يعرفون من انا ومن اين جئت... حتى ولو لم يتمكن الدكتور كندال من اكتشاف شيء».

«انه منعك من ارهاق نفسك. سيكون لك دائماً مكان في منزلي. لماذا تجهدين نفسك بمحاولة تذكر احداث صعبة مؤلمة؟ لا، لا تحاولي الاعتراض، انا دائماً الاحظ بريق الخوف والذعر في عيونك... انت سعيدة الآن وستكبر سعادتك وتنمو اكثر. توقفي عن تعذيب فكرك في البحث عن الماضي».

«يجب ان اخرج من هذه الحالة. ألا يجب ان اثبت لك انك لا تأوي مجروحة... لقد بدأت اشك بهويتي وبشخصيتي. اذا كنت ايرلندية كما يدعي اخوك، ألا يمكن ان اكون متمردة عاصية يبحثون عنها من اجل سلسلة جرائم؟ لن يتردد بيرت وجانيس من استغلال هذا السلاح

ضدك لاستعادة ابنهما!».

ابتسم تور وحبس ضحكاته ونظر الى هذا الوجه القلق الذي امامه بعمق.

«اعذريني لكني لا اتخيلك ارهابية مجرمة. انت متحفظة عاقلة لا تملكين مثل تلك الجرأة! لا يمكنك التدمير بل انت رمز للحياة! صدقيني واطردي شكوكك من رأسك» ثم رفع كأسه.

«لنشرب نخب خروجي الاول للعالم منذ مدة طويلة، انا لا انسى بأنني بفضلك انت».

ولم يتح لها فرصة للتفكير وشغل بالها. رقصا كثيراً وشربا وتمتعا بعشائهما اللذيذ، وتكلما بصوت منخفض هامس... كان تور يبدو مرحاً، امطرها بالاطراءات الشعرية وغلفها بحنان نظراته... فشعرت بالحياة تدب في قلبها من جديد. وتمتعت بكل لحظة معه، وقاومت المشاعر القوية التي يوقظها في نفسها. وظلت كلماته الحنونة ترن كالموسيقى في قلب المراهقة الرومنسية. كيف تشك بهذه اللحظات بصدقه؟ لكنه لا يعرف شيئاً عنها. ولا بد انه يعتبرها فتاة صغيرة تائهة... ولم يخرجا من المطعم إلا عندما بدأت الاوركسترا تجمع ادواتها. فعادا الى المنزل، وضحكت ران عندما اصر ان يحملها الى السيارة. وفي الطريق نامت ران لشدة تعبها... لكن نسمة هواء باردة ايقظتها، ففتحت عيونها ورأت تور ينحني ليساعدها في النزول من السيارة.

«بإمكاني السير وحدي» تمتمت وهي نصف نائمة, لكنه

لم يهتم لكلامها وحملها من جديد بين ذراعيه.

«لا تتحركي، ايتها الجنية الصغيرة» همس وهو يطبع قبلة على رأسها، ثم فتح باب الصالون ومددها بهدوء على الصوفا.

«ابقي هنا... سأعد القهوة».

لكن عودته السريعة فاجأتها. انحنى واحست بانفاسه الدافئة على خديها. فقدمت له شفتيها دون ان تفتح عيونها فأطبق شفتيه على شفتيها الحارتين وقبل بشوق ورغبة عنقها وكتفيها الناعمين.

«تور..» همست الفتاة وهي تتنهد وقد وصلت تنهداتها الى اذن القادم الجديد الذي يتأمل المشهد على بعض خطوات، ثم صرخ فجأة.

- ١١ -

«ايجب ان تطمع دائماً بكل ما هو ملك لي، يا شقيقي العزيز؟» تردد سؤاله الحاد في ذهن الفتاة. وعرفت على الفور صوت تور الغاضب ونظرت الى الدخيل الذي نهض بتكاسل الرعب اخفض صوتها، لقد تجرأ بيرت!... وهو يواجه الآن نظرات الاحتقار في عيون اخيه وقال باستخفاف.

«لقد شجعتني هي، يا ايها العجوز، وكما تعلم، انا رجل ضعيف غير قادر على مقاومة اغراءات امرأة جميلة، حتى ولو كانت زوجة اخي!» ثم انسحب بثقة رجل معتاد على مواجهة مثل هذه المواقف، وترك وراءه جواً ثقيلاً من الشك والريبة.

ران التي اصيبت بالانهيار لم تستطع الحراك، فتقدم تور

www.elromancia.com

منها وعيونه مقتدة بالغضب.

«تور، لقد اخطأت... كان سوء تفاهم... كنت نائمة و...» «للأسف، جئت باكراً! لو تمكنت من التكهن، لكنت بالتأكيد اخرت شعلة حبك اكثر!».

وزم شفتيه محاولاً السيطرة على هذا الغضب العنيف الوحشي الذي على وشك الانفجار.

«منذ متى تدور هذه اللعبة؟ كم مرة، تمتع اخي بك عندما كنت ادير ظهري؟ يا الهي، كم كنت غبياً!» وانفجر ضاحكاً بمرارة.

«رجل يستطيع الحصول على كل شيء ويجب معرفة استغلال كل الفرص المتاحة له. هذا هو شعار بيرت. وبدأت الآن اعتقد انه على حق... كالأعمى، تركت نفسي انخدع! اردت ان اظهر لك حنان وتفهماً. وانظري ماذا كنت! لقد استغليتي ثقتي. بينما انا اضعت سهرة بالتغزل بك بكل غباء، وحاولت ان اكون لطيفاً مهتماً بك، لكن النساء تحب المغرين المندفعين».

جحظت عيون الفتاة من الرعب. انه يهددها بهدوء المخيف.

«من الآن وصاعداً، سأعرف كيف اتخطى تعاليمك السخيفة. وسأتبنى مواقف شقيقي».

«تور... اسمعني! كنت نائمة تقريباً عندما فاجأني، وما ان شعرت بشفتيه النهمة على جسدي، حتى بدأت انتبه... وأنت وصلت بهذة اللحظة».

«اخرسي! لم يعد لأكاذيبك اي تأثير علي. لا تتعبي

نفسك!» سالت دموع الفتاة، وأرادت ان تعترض وتدافع عن نفسها رغم دموعها التي تخنقها.

«لا يوجد شيء بيني وبين بيرت، لا شيء كنت تقريباً غير واعية، كنت اتمنى ان لا تنتهي سهرتنا ابداً و...».

«انها لم تنتهي...» صرخ مهدداً.

فنظرت اليه تبحث عن اي اشارة تدل على زوال غضبه فلم تجد... كان ينظر اليها مستعداً للرد بعبارات جارحة على اية محاولة من جانبها.

شحب وجه الفتاة تحت نظراته المليئة بالاحتقار التي تحدق بجسدها والتي توقفت عند صدرها البارز تحت القماش الحريري.

«انت جميلة، رقيقة ومثيرة...» ثم انحنى عليها وأمسك كتفيها بعنف، لكنه شتم ولعن عندما احس بجسدها يرتعش تحت اصابعه.

«بإمكاني ان احطم عظامك بدون اية صعوبة!» ثم ضمها اليه اكثر.

«لا تحوالي مقاومتي ران، استرخي وتخيلي بيرت بقلبك ليساعدك على مواجهة هذه التجربة المريعة!».

قاومته الفتاة لكنها لو تستطع ابعاد قبضتيه الفولاذيتين. فرمت رأسها للخلف وأحست بالدوار. وكان فم تور قد انزلق الى عنقها، فصرخت بيأس، لكنه تجاهل خوف ضحيته وأمطرها بقبلات حارة مشتعلة بالرغبة على شفتيها الباردتين اللتين ترتعشان من الخوف. لكنه رفع رأسه اخيراً وقد جرحت كرامته بصمتها وعدم استجابتها له.

«لماذا تدفعينني؟ لماذا يحق لبيرت ان يتمتع بك؟».

حاولت الدفاع عن نفسها لكن نظراته القاتلة اجبرتها على السكوت.

«كل النساء مخادعات، مستعدات لاغراء المساكين كي يتسلين بهم ثم يرمينهم فيما بعد! لقد كان والدي محقاً في قوله الدائم.

«لا تدع نفسك تخدع بميلهم للخيانة» ثم انفجر غاضباً وحملها بعنف هذة المرة وصعد السلم بسرعة ودخل غرفة الفتاة، ارادت ران ان تصرخ وتطلب النجدة، لكن لم يجب عليها ان توقظ فولكان. الآن وقد فات الأوان، اقفل تور الباب ورمى بحمله على السرير.

«هل اصبحت مجنوناً؟».

«بل كنت اعمى. اعتقدتك مختلفة عن بقية النساء» ثم خلع جاكيته وحل عقدة كرافاته، فأجهشت الفتاة بالبكاء المرير.

«ماذا تنوي ان تفعل؟».

قطب تور حاجبيه، ليثبت لها ان لا شيء سيوقفه الآن.

«نواياي واضحة، انت لم تحتقري لمسات بيرت الذي لا تدينني له بشيء اما انا، الذي استقبلك، ووجد لك ملجأ امينا، وألبسك الجديد. فليلة برفقتك تبدو لي مكافأة عادلة» كيف يمكنه ان لا يبالي باضطراب ضحيته؟ اي شعور يدفعه للتصرف بهذا الشكل الاجرامي؟ تأملته ران بذعر، فمن غير المفيد محاولة كشف غرائزه الانتقامية الارادية. ولا سبيل للنقاش، فهذا سيزيد من غضبه، لم

يبق امامها سوى اثارة شفقته والتوسل اليه. فقفزت عن السرير وصرخت:

«لا يمكنك ان تتصرف هكذا، تور. لا يجب ان تعتقد بهذه الافتراءات الشنيعة. انا ادين لك كثيراً. هذا صحيح، وجهودي في محاولة التعويض ستبدو دائماً بخسة زهيدة. اذا كان ما تحاول الحصول عليه من هذا المساء قادر على حل كل مشاكلك، فأنا اقدمه لك بكل طيبة خاطر. ولكنك تعلم جيداً انه لن يفي بالمطلوب، غداً ستحضر وحشيتك العابرة التي تعميك حالياً، كنا سعيدين هذا المساء، ولكن الغيرة دمرت هذا التفاهم الرائع. لا ترتكب مرتين نفس الخطأ! ماذا تأمل من ساعة لذة؟ الكره سيليها...».

تردد تور قليلاً وتأمل وجه الفتاة المتوسلة... ولكن يسكنه عفريت لا يتوقف عن اثارته، فقست ملامحه من جديد:

«ماذا آمل؟ امتلاك جسدك الجميل، ايتها الغبية!».

ثم جذبها نحو المرآة بكل عنف «انظري الى نفسك».

وأمسك شعرها وأجبرها على النظر في المرآة.

«هذا جواب كاف، على ما اعتقد!».

فتأملت وجهها الحزين الشاحب وشفتيها المرتجفتين، وعيونها الزرقاء التي احمرت من الخوف. كان خلفها تور المارد الهائج الذي يحترق برغبة الانتقام.

«انت مثيرة، لهذا السبب لم ارغب في البداية بوجودك في منزلي، لقد عشت خلال كل هذه السنوات كعازب وحيد. طبعاً كان لي بعض المغامرات، ولكنها كانت كلها

عابرة. وبعد وصولك علمت انك انت ستكونين هلاكي، شعرك المبلل الفوضوي، كنزتك وبنطلونك المجعوكين لم يكونوا قادرين على إخفاء رشاقتك وجسدك المثير. لذا اردت ابعادك ورفضت وجودك هنا. اردت ان ابق بعيداً عنك كي لا افكر بك. ولكن، للأسف، انت عرفت كيف تفرضين نفسك، وتكسبين حب فولكان، وتجعلينني اشعر يوماً بعد يوم برغبتي بك» اقترب منها وهو لا يزال يمسك سجينته بعنف. ولم يكن هناك اي اثر للشفقة في ابتسامته الساخرة. واستمعت اليه الفتاة وانتظرت سماع المزيد من الاهانات. لقد محى تور كل لذة عاشاها معاً، ولم يحتفظ سوى بالغضب والغيظ.

«يجب ان اعترف بخطائي» اضاف بمرارة «اولاً لم يكن يجب علي ان اسمح لك بالبقاء في منزلي، ثانياً كيف استطعت ان اكون غبياً وأظن بإنك مختلفة عن الجميع الذين زرعوا الألم في هذا المنزل! ثم ضمها الى صدره بوحشية «انت استغليتي سذاجتي وثقتي!».

لم يعد بإمكان ران تحمل المزيد. فابعدت عنه وتعثرت واستندت الى الحائط.

«ابق مكانك!» صرخت بحدة عندما حاول الاقتراب منها مجدداً.

«انا لا احتمل ملامستك!».

شحب وجه تور ولم يعد قادراً على تحريك قدميه، لكن الفتاة لم تشفق على هذا الخصم الذي يريد ان يدمر الأمل الوحيد الذي يدفء حياتها البائسة، حبها له. يجب ان

تقاوم هذا العطش للانتقام الذي يحرك هذا الرجل الممزق، يجب ان تستعمل السلاح الوحيد الممكن: الاحتقار».

«انت مخادع منافق، تور! تزعم انك تكرهني لكنك تكره نفسك لعدم قدرتك على تخطي المشاعر التي يفرضها عليك شقيقك. بيرت عرف كيف يحصل على كل رغباتك.

لديه امرأة، وولد، ومهنة. وكان قد عرف كيف يستولي على حب والدكما، اما انت، فرغم كل جهودك، لا تزال مرمياً في الظل. كانت جانيس محقة عندما قالت بأنك تسعى لتكون انعكاساً شاحباً».

رأته ران يرتعش، لكن كان يجب ان تضع النقط على الحروف «كل شيء لا فائدة له! لماذا لا تطرد صورة بيرت من ذهنك؟ لماذا لا تظهر شخصيتك الحقيقة؟ انت متعلق جداً بنموذج ذكور آل هالون. بالتأكيد، صائدوا الحيتان لديهم قوة طبيعية نابعة من جرأتهم وليس من لطفهم...».

«ران اتريدين الزواج مني؟».

هذا السؤال الغير متوقع، خرق الصمت كقصف الرعد كان يبدو يطرحه دون ارادة منه، فنظرت اليه دون ان تجرؤ على تصديق ما سمعته.

«ماذا... ماذا قلت؟».

«انت سمعتني جيداً».

وانتظر كالبحار الذي ينظر الى الأفق من على متن مركبه، والذي انهكه ثقل المسؤوليات التي تهد كاهلي

القبطان الوحيد.

«لماذا؟» سألته متلعثمة.

فتقدم نحوها والاحتقار يلمع في نظراته.

«انا بحاجة لزوجة، ولكن تجربة هذا المساء تبدو لي مفحمة قاطعة. انا غير قادر على كشف مكر امرأة الآن انا اعرف عيوبك فلماذا اخاطر في الوقوع في فخ امرأة اخرى لا اعرفها؟ فولكان بحاجة لوالدة ترعاه، وأنت لا تملكين مأوى آخر، هذه اسباب جيدة لقبول عرضي».

«والحب؟» سألته وأحست بألم في قلبها.

«انا عشت دائماً بدون حنان، فأن فولكان مستعد لمنحك كل محبته ولارضاء غرائزك الأمومية. وستشرفين على تربيته وتعليمه وتوفري عليه تأثيري المنحوس».

رغبته في انقاذ الطفل الذي ضحى بحياته من اجله وجدت تأثيراً كبيراً في قلب الفتاة، فهو لا يريد الاستسلام لها لكنه يثق بها ليسلمها هذا الطفل العزيز على قلبه.

«انت تعرض الزواج، لكن انتبه! انت تؤكد عدم مطالبتي بشيء آخر غير تربية فولكان. ايمكنني ان اصدقك، بعد ان حاولت ان تفرض نفسك علي منذ عودتنا هذا المساء؟».

شحب وجه تور، وأجابها بجفاف.

«لا ضرورة للقلق. اذا وافقت على هذه الصفقة، اعدك بألا اطالبك بواجبات الحياة الزوجية».

تذكرت ران اللذة التي تشعر بها بين ذراعيه، ولمساته الرقيقة وقبلاته المشتعلة، وتساءلت اذا كانت ستتخلى عن

كل هذا دون ان تعذب التمثال الحجري، انه بحاجة للحنان لكنه لا يريد الأعتراف بذلك...

«حسناً، من اجل سعادة ابن اخيك، اقبل ان اشاركك حياتك».

انبسطت ملامحه على الفور. وللحظة، اعتقدت ران انه سيتصرف بحب وحنان، ولكنه تابع بنفس الطريقة العنيفة.

«كنت متأكداً من موافقتك. سأهتم بالاوراق غداً انها ليست سوى مسألة ايام...».

ثم خرج وظلت ران تثبت نظرها على الباب الذي اغلقه وراءه. وهي تتمزق بين الشكوك والمخاوف. ثم خلعت ملابسها ورمت نفسها على السرير. لقد وعدت رجلاً بالزواج منه، لكنه لا يريدها... اي موقف سخيف هو موقفها!.

وأجهشت بالبكاء المرير، وفهمت فجأة كل ما كانت تحلم به، خطوبة مرحة، محبة وتشجيع والديها. اعلان في الصحف.

اختيار ثوب الزواج، ارسال الدعوات... والتحضيرات العزيزة جداً على قلب زوجة المستقبل... وحاولت ان تقنع نفسها ان زواجاً مبنياً على التعقل ليس كارثة.

«انها ليست سوى مسألة ايام».

هذا ما اكده تور. ولكن هذا الرجل، يعرف كيف يكون حنوناً ومرحاً... دون تدخل بيرت. كيف كانت ستنتهي هذه السهرة؟.

يجب ان تنسى هذه اللحظات الصعبة، لقد اكد لها تور

انه لن يفرض ارادته عليها وأنه سيحترم رغبة الفتاة ابتسمت بتفاؤل فجأة. ان رجولة تور تسحرها... كم ترغب به قد تنجح يوماً من اختراق قلب هذا الرجل، وقد يتمكنا معاً من عبور العوائق والوصول الى السعادة المشتركة.

في صباح اليوم التالي، التقت ران بجانيس في الصالون وكان تور قد خرج باكراً.

«لقد مللت في هذا الاسبوع كثيراً، للحقيقة كنت انا ارغب في القيام بدور الام لكن، بيرت وحده هو المصر على الحرب الى ان يتمكن من القيام بدور الأب» قالت لها جانيس بكل مكر وخداع.

«على كل حال أخبري تور انه لن يكسب شيئاً! عادة يكون التوائم مرتبطين برابطة قوية، ولكن الأمر مختلف بالنسبة لهذين التوأمين عندما هربت انا وعدت للمدينة.

«كنت اظن ان هذا من مصلحة الطفل الذي يجب ان يبق هنا. اما بيرت، فعلى العكس، قصد ترك الطفل هنا فقط ليدمر مهنة اخيه».

«ولكن ماذا سيكسب بيرت من هذا الموقف؟» سألتها ران بدهشة.

«هكذا يقضي على منافسه ويبعده عن تدميره. كان تور قد بدأ بالنجاح وأصبح على كل لسان، بينما بيرت كان يريد ان يبق هو المشهور في العائلة. انا وزوجي من طينة واحدة، انانيان نحب حياة الفخامة».

«وفولكان؟ اذا تمكنتما من ابعاده عن تور، ماذا سيحل به؟».

«سنهتم بذلك لاحقاً، يجب اولاً ان نتخلص من وجود هذا البيت القاتم».

ثم نهضت للبحث عن طفلها. وظلت ران تفكر بما سيحل بهذا الطفل بعد ابعاده عن تور وعن حصانه لوسي وعن هذه المنطقة التي يحبها. لحسن الحظ، تور يبذل كل ما بوسعه لعدم نجاح اخيه وزوجته في خطتهما.

«وعند الظهر تفاجأت ران كثيراً عندما سمعت ضحكات فولكان وهو يلعب مع والديه في الحديقة، ومع ذلك اخذت ترتعش وشعرت بخوف كبير. ولم يكن تور قد عاد بعد. وبينما كانت تنزل من غرفتها سمعت اصواتهم وهم يثرثرون بمرح في الصالون. فتوقفت في أعلى السلم وأصغت جيداً لكلامهم.

«هذا سجل ران! كان تور قد بدأ يسجل فيه كل الملاحظات كي يساعدها في استعادة ذاكرتها، ولكن الآن لم يعد احد يهتم بهذا السجل».

ارتعبت ران ولم تعد تجرؤ على النزول.

«اذاً ران كانت قد فقدت الذاكرة؟... هذا يفسر كل شيء!» تمتمت جانيس «متى حصل لها ذلك؟».

«لم تكن تذكر شيئاً من ماضيها عندما وجدها تور على الطريق».

اغمضت ران عينيها، وهي تستمع لكلام الطفل الذي لا يشك بأن مستقبله معرض للخطر.

«في البداية، اعتبرها سام متشردة تبحث عن سقف، حتى تور لم يصدقها! فقط الدكتور كندال اكد انه يجب

ابقاؤها هنا. والآن، الجميع يحبونها ويثقون بها دون معرفة شيء عن ماضيها. انها هنا منذ...».

وفجأة توقف الصغير وقد ادرك خطأه الكبير. وأحس بأنه خائن غبي لم يستطع حفظ لسانه.

«تابع!» امره والده «تقصد ان تقول بأنها هنا منذ اسابيع قليلة فقط».

«لا، لا» وانهمرت دموع فولكان.

«ايها الكاذب!» صرخت جانيس «انها هنا منذ مدة قصيرة، وتور العزيز روى لنا قصة غير حقيقية، زواجه منها مجرد خدعة، اليس كذلك، اعترف ايها اللعين!».

لم تستطع ران تحمل المزيد، فجمعت شجاعتها ونزلت الى الصالون، وكان الوالدان يهزان ابنهما بعنف ليجبراه على الكلام.

ولكن ظهور الفتاة المفاجيء كان كظهور ملاك اتى لانقاذه من بين مخالبهما. فركض نحوها، وأحاط خصرها بذراعيه ودس رأسه في تنورتها.

«سامحيني، ران ارجوك».

«ليس الذنب ذنبك، يا عزيزي، هذا ليس مهماً».

«طبعاً،» قاطعها بيرت بسخرية «من اخترع هذة القصة؟».

«كلانا. احساساً منا بجزء من المسؤولية، تصرفنا بنفس الطريقة للاحتفاظ بالطفل بيننا».

«لكنكما فشلتما» اجابها بيرت «سنغادر هذا المنزل وفولكان معنا اي عاقل يعهد بتربية ابنه لثنائي غير

شرعي؟».

«ادعاؤك غير صحيح، في هذة اللحظات، تور يهتم بهذه المسألة، وسنصبح زوجاً وزوجة بعد ايام قليلة».

«اتعتقدين ان هذا تصرف سليم؟» سألتها جانيس باحتقار.

«انت فاقدة الذاكرة، كيف تتأكدين انك لست مرتبطة برجل آخر برباط الزواج؟».

تمددت ران على سريرها تفكر بسؤال جانيس. هل لديها زوج في مكان ما؟ لكنها لا تضع محبساً في اصبعها.

وتأملت الخاتم الذي قدمه لها تور... ان غرائزها توحي لها بأن جانيس على خطأ. وظلت ساعات تحدق بسقف الغرفة، الى ان بدأت الشمس بالمغيب. لقد حان الوقت لتهتم بفولكان. فنظرت من النافذة: وكانت الغيوم السوداء تهدد بهطول مطر غزير. «تور لماذا لم تعد بعد؟» تمتمت بهذه الصلاة وأحست بقلق مفاجيء. انها لا تستطيع تحمل غيابه. تشعر بحاجة لحمايته، بدونه تشعر بالضياع ويلتهمها القلق. تحبه بيأس وتحتاج لدفئه وقوته. وتريد حبه.

فخرجت من غرفتها ودخلت الى غرفة فولكان، لكنها لم تجده فيها.

فنزلت الى الاسفل لتبحث عنه. وأخبرها سام بأنه لم يره. وعندما لاحظ قلقها ترك السكينة والخضار من يده وتبعها الى الخارج. ومن الاسطبل لاحظت ران اختفاء حصانه لوسي.

«لقد هرب! اسرج حصانه ورحل، لماذا لم الأحظ اضطرابه؟ لم اكن اهتم سوى بنفسي. لكنه سمع والده يعلن بأنهم سيرحلون ويأخذونه معهم».

«لا تقلقي»، قال لها سام «سنجده حتماً. سأنظم فرقة من الرجال. لا بد انه اتجه نحو الشاطىء، فهو يحب المرفأ كثيراً».

«انت محق» اجابته وشعرت ببعض الأمل «لا بد انه سلك هذا الاتجاه».

- ١٢ -

فأسرجت حصانها وامتطه بسرعة.

«اخبر والده! قل له ان يذهب بسيارته للبحث عنه».

«ولكن، لا ضرورة لاشتراكك بالبحث عنه! العاصفة اصبحت وشيكة، وقد تتوهين في المنطقة».

«لا تضيع الوقت بالنقاش!» وانطلقت بحصانها.

«دعيني على الأقل احضر لك معطفاً».

لكنه لم يتلق منها جواباً لأنها كانت قد ابتعدت، لم تتوقف ران عن مناداة فولكان. وكان الظلام قد بدأ يحجب الرؤية، وضاع المنزل خلف الضباب، فبحثت في كل مكان يمكن ان يلجأ اليه الصغير ولم تجده، وهطل المطر فجأة بغزارة. فارادت ان تعود الى المنزل بأقصى سرعة، ولمع البرق ومزق الظلام فظهر في البعيد كوخ لأحد

www.elromancia.com

الرعيان. فحثت الحصان على سلوك هذا الاتجاه تحت المطر الغزير الذي بلل ملابسها وشعرها. ووصلت الى الهدف منهكة ولحسن الحظ لم يكن الكوخ مقفلاً، وما ان دخلت حتى صرخ الصبي:

«ران!» وكان النداء يبدو بعيداً.

«فولكان يا عزيزي!».

وخرج الصبي من زاوية مظلمة ورمى نفسه بين ذراعيها وقد شل الخوف والرعب حركته.

«امنعيهما من اصطحابي معهما، ارجوك، ران، لا اريد ان اترك لوسي وعمي تور وأنت».

قال لها دون ان يهتم بملابسها المبللة. ارتاحت ران كثيراً بعد ان اطمئنت على الصغير، وبعد ان تأكدت من ان احد هؤلاء الفايكنغ يطالبها بالبقاء، فضمته اليها وقبلت شعره بحنان.

«ابداً لن نتركك ترحل، اعدك بذلك! تور لن يرضى ابداً بالابتعاد عنك».

«تقول والدتي بأنني لهما هي وزوجها، وأنه يجب علي طاعتهما، وإلا سيذهب عمي تور الى السجن، فهربت كي لا يجدانني ويرحلان دون ان يضطر عمي تور لدخول السجن افضل الموت على الرحيل معهما!».

احست الفتاة بالخوف فجأة، لكنها ضمت الصغير جيداً واثبتت له انها ستحميه ووعدته بأنه لن يغادر هذا المنزل ابداً.

كان الكوخ مظلماً، وملابس ران مبللة، لحسن الحظ

كان فولكان قد وصل قبل هطول المطر ولا تزال ملابسه جافة.

«اعتقد اننا سنضطر لقضاء ساعات هنا قبل ان يتوقف هطول المطر».

«لا اخشى شيئاً وأنت معي، ران، لقد رأيت عند وصولي شمعاً وكبريتاً على الرف».

تحسست ران الرف بأصابعها وأشعلت شمعتين، على ضوء الشموع لاحظ الصبي حالة رفيقته.

«ران ملابسك مبللة».

«لا تقلق، يا عزيزي، ستجف بعد قليل» اجابته وهي تحبس دموعها كي لا يلاحظ الصغير. «لا بأس، سيأتون بسرعة لإنقاذنا. حاول ان تنام، وغداً صباحاً ستتمكن من العودة الى المنزل».

ورمت حراماً وجدته على المقعد على نفسيهما رغم رائحته الكريهة. وعدة مرات خلال الليل، كانت ران تضع يدها على الصغير كي تطمئن على وجوده قربها، الى ان غلبها النعاس والتعب. ولكن بعد قليل، شعرت بأنها تتلقى ضربات على رأسها وتراءت لها صوراً مرعبة عنيفة....

وسمعت اخيراً وقع خطوات كثيرة، وأصوات رجال، وأحست بيد تضغط على يدها وترفع رأسها، وأخيراً اتضح كل شيء، فصرخت من اعماق كيانها وغطت وجهها بيديها، ثم انسدلت ستارة سوداء امام نظرها وغابت عن الوعي.

عدة مرات، بدا لران انها تغرق في العدم، لكنها كانت

www.elromancia.com

تفقد وعيها مجدداً. وفي كل مرة، كانت تسمع صوتاً يناديها بدون توقف، يحثها على الخروج من خوفها، لكن الفتاة المتعبة المنهارة، كانت تفضل الاستسلام على النضال وتغمض عيونها وتغيب عن الوعي مجدداً. لماذا تمدد وجودها بدون حب؟ لماذا تحبس نفسها في التعاسة؟ الافضل لها ان تموت....

لكن النداء اصبح اكثر الحاحاً وتوسلاً كأنه يحمل رسالة من الأمل. كان يجب عليها ان تهزم المرض، هناك احد يطالب بوجودها بيأس.

فجمعت بعض قواها المتبقية، وبذلت جهداً كبيراً للخروج من حالة اللاوعي. واخيراً، تمكنت من فتح عيونها لكن النور أعماها. فحاولت ان تميز صورة منقذها لتطمئنه: كانت عيون خضراء قلقة تتأملها. فداعب تور شعرها. وانحنى نحوها وتنهد عندما ارتسمت ابتسامة على شفتي الفتاة.

يبدو انها ستشفى. وفي الايام التالية، لم تفارق الممرضة سريرها. كانت تسهر على راحتها وتضع لها كمادات رطبة على جبينها المشتعل. وتبدل لها ملابسها المبللة بالعرق بين وقت وآخر. وشيئاً فشيئاً بدأت ران تتناول الطعام السهل الهضم، لكن لم يكن مسموحاً لأحد بزيارتها، ارادت الفتاة ان تنهض عدة مرات لكن الممرضة كانت تأمرها بالبقاء ممددة.

هذا اليوم رفضت ران البقاء ممددة واعترضت على اوامر الممرضة.

«لا استطيع السماح لك بالنزول من السرير بدون اذن الطبيب».

«انا اشعر بتحسن واريد معرفة كل شيء. منذ متى وانا نائمة؟ كيف حال فولكان؟ ايمكنني ان اكلم تور؟».

«منذ اسبوع وأنا الى جانبك بناء على اوامر الدكتور كندال، في البداية كان وضعك صعباً، كنت تبدين مستسلمة لكن علاج الدكتور الماهر وعناد القبطان هالون كانا يمدانك بالقوة لتخطي المرض. سيد المنزل امرك على ان تبقي حية، لم يغادر غرفتك ابداً، ظل يتوسل اليك كي لا تستسلمي للأذى الذي تعرضت له، وجهوده الكبيرة اثمرت في النهاية وحصل على مكافأة بعد ثلاثة ايام وليال قضاها بالسهر عليك. لقد ابتسمت له كجواب على توسلاته. فطلب منه الطبيب ان يرتاح، ولكنه رفض. واخيراً قرر ان يطيع اوامر الطبيب ودخل الى غرفة نومه ونام اربع وعشرين ساعة متواصلة.

«تور المسكين. انا ازعجته كثيراً» قالت ران بحزن، فنظرت اليها الممرضة بدهشة.

«لا يبدو عليه ذلك، يا ابنتي. لكنك تعرفينه اكثر مني بالتأكيد» للأسف، كانت ران تعرف النتائج التي تسبب بها دخولها في حياة مضيفها المتوحد المنعزل. سيكون مرتاحاً كثيراً عندما تستعيد عافيتها وتتمكن من الرحيل اخيراً عن منزله.

ولكن لماذا يهرب منها، منذ بداية تماثلها للشفاء؟ انها قلقة عليه وترغب برؤيته. ولم يعد بإمكانها البقاء في هذا

الحبس طويلاً.

بعد ظهر هذا اليوم، ظهر سام وحمل لها صينية الطعام فدفعتها بحدة وقالت له.

«من الآن وصاعداً، لن اتناول اي طعام الى ان احصل على اجابة لأسئلتي. قل لي، هل اصطحب بيرت وجانيس فولكان معهما؟ ماذا حل بتور؟ هل يتعذب؟ لماذا لا يزورني».

«يا الهي، لا! انه بخير، يا آنستي، لكنه فقط يشبه الدب في قفصه ومزاجه سيء جداً».

فرمت ران رأسها على الوسادة وارتاحت قليلاً عندما علمت انه بخير.

«بيرت وزوجته رحلا بعد مواجهة حادة بين الشقيقين.

كان القبطان تور، غاضباً جداً عندما علم انك ذهبت للبحث عن الصغير في مثل ذلك الطقس العاصف... فلم يضيع دقيقة واحدة، نظم حملة من الرجال على الفور وانطلقوا على ثور مصابيحهم. وأقسم انه سيخنق كل من يعود خائباً. واعتقد انه كان سيفي بوعده... القبطان تور هو الذي فكر بذلك الكوخ. حاول الجميع اقناعه باستحاله وصولكما الى هناك، لكنه اصر وكأنه كان يملك قوة حدس كبيرة. وقادته حاسته السادسة الى نفس المكان الذي لجأتما اليه. وأنت تعرفين التتمة. اعدناكما الى المنزل، وطلب القبطان الطبيب، وحصلت مشادة عنيفة بين القبطان ووالدي فولكان. وبعدها جمع بيرت وزوجته حقائبهما وذهبا دون ان يطالبا ببقية الحساب».

«سام، ايمكنك اسداء خدمة لي؟ ايمكنك ان تقول لتور انني اريد ان اراه؟ حاول اقناعه بالصعود فوراً الى غرفتي!،،».

«بالتأكيد».

وانتظرت ران ساعات طويلة تنتفض عند سماعها ايه خطوة لكن تور لم يأت. فوقفت امام النافذة لأن الممرضة كانت قد عادت الى منزلها مع مغيب الشمس.

لكنها سرعان ما احست بالدوار، فأسندت رأسها على النافذة وأجهشت بالبكاء وقد ملت الانتظار. وفجأة رأت سيارة تور تدخل عبر الحديقة. فانتظرت قليلاً لعله يصعد لزيارتها، لكنه لم يفعل. لماذا يحاول تجنبها؟ وفجأة اعتراها خوف وشك، ايمكن ان تكون اثناء غيابها عن الوعي كشفت عن اعماق مشاعرها؟ تور كان يتمنى زواجاً على اساس المصلحة والعقل، ولكن شريكته محبة مغرمة ستمثل عبئاً عليه، وقد يكون لهذا السبب قرر إبعادها عن حياته.

«حسناً» تمتمت غاضبة وخرجت من غرفتها وكانت ترتدي قميص نوم رقيق، فارتعشت من البرد عندما وصلت الى الطابق السفلي، ترددت قليلاً امام باب غرفة مكتبه، وقد ارعبتها فكرة مواجهة سيد المنزل. كانت تتوقع ان تجده مشغولاً، لكنها فاجأته يقف امام المدفأة ساهياً. وما ان احس بوجودها حتى انتفض ونظر اليها بدهشة تقدمت ران نحوه، فأسرع نحوها بسرعة وأجلسها على الكنبة قرب نار المدفأة.

«ران، يا الهي، لماذا نزلت من غرفتك؟».

«لدي شيء مهم يجب ان اقوله لك. وبما انك لم تأت لرؤيتي، قررت ان ات بنفسي اليك».

«كنت مشغولاً جداً... ولكني كنت سأصعد حالاً».

فابتسمت له بحنان. لا بد انه كان بحاجة للتفكير، كي يجد وسيلة للتخلص منها خاصة وأن جانيس وبيرت رحلا.

«انت كنت لطيفاً جداً معي، تور. لست ادري ماذا كان سيحل بي لولاك. لقد آويتني وأطعمتني وكسيتني وكأنني زوجتك الشرعية. بالتأكيد الآن، الظروف تغيرت...».

«اتعتقدين ذلك حقاً؟ ران... الم تشعري انت ايضاً بأحاسيس نحوي؟».

لقد فهم... فاحمرت وجنتاها... وانتظرت حكمه عليها.

«اعتقد اننا نضيع وقتنا بالنقاش. انت محقة ببعض الأمور. الظروف تغيرت. وقد رحل بيرت وزوجته بعد ان حصلت منهما على تنازل مكتوب بخط يديهما يمنحاني فيه الحق برعاية ابنهما. ولا ضرورة للقلق من هذه الناحية.

وانا احلك من وعدك: لم تعودي بحاجة لربط وجودك بوجودي».

فضلت ران تجاهل هذه العبارة الأخيرة. شيء واحد يهمها الآن: كيف ستكون ردة فعله اذا اعترفت بحبها له؟.

«كيف اقنعتهما بالرحيل؟».

«لقد وضعتهما امام الأمر الواقع، وعرضت عليهما مبلغاً كبيراً وهددتهما بأنني سأرفع عليهما قضية امام

المحكمة... وهرب الصغير كان سيثبت عدم جدارتهما بتربيته وعدم تحملهما للمسؤولية. وافق بيرت، وقد اشتريت منه حصته من الميراث كله. وأضفت مبلغاً كبيراً لقاء تخليهما عن حضانة الطفل. وأمام فشلهما باكتساب محبة الصغير، وافقا بكل سهولة...».

«لا بد ان هذا كلفك ثروة كبيرة».

«كلفني كل ما املك من سيولة. ولكن سعادة الصغير هي الأهم».

«لو ان المال يكفي لإسعاد الناس...» تمتمت وأسندت رأسها على ظهر الكنبة وقررت ان تكشف له عما اصابها في ليلة عزلتها في ذلك الكوخ.

«سامحني لأنني لم ازورك... ولكني كنت اسأل عنك دائماً. عندما وجدتك تلك الليلة في ذلك الكوخ... اعتقدت انه قد فات الأوان....».

«انا ادين لك بحياتي...» والتقت نظراتهما للحظات، ودق قلب الفتاة بسعادة، وقررت ان تكشف له عن سرها:

«تلك الليلة، استعدت ذاكرتي. انا اعرف من انا ومن اين جئت، وسبب هربي وضياعي...» وشحب وجهها على الفور وأخذت ترتجف.

«استريحي، ران....» وضمها الى صدره القوي، فأحست بأنها قادرة على تخطي اصعب التجارب، باستثناء رؤية حبها ينهزم ويداس عليه بدون شفقة....

كانت تشعر بأنها صغيرة جداً بين ذراعيه، لكنها تشعر بالراحة ايضاً... وتمنت ان تبق بين ذراعيه اللتين تمنحانها

القوة والحنان والثقة. ولكن تور تركها ونهض من جديد. فارتعشت وحاولت تجنب نظراته.

«كنت اعيش في ايرلندا في قرية صغيرة على الحدود الشمالية الجنوبية. المشاكل التى احتدمت بين المجتمعين العدوين لم ترحم السكان البرجوازين. كنا نعيش بسلام ونحرص على راحة مواطيننا دون ان نهتم بمعتقداتهم الدينية او بقناعاتهم السياسية. ولم نشك ابداً بوصول الأعمال الاجرامية الشنيعة الى ريفنا الهادىء، كنت اعيش مع والدي القاضي النزيه الشريف الذي يحترم العدالة. ويكره كل اعمال العنف البربرية التي يقوم بها الارهابيون. وهذا ما سبب هلاكه...» وبدأ صوتها يرتجف، فاقترب تور منها. لكنها اضافت:

«ذات مساء، دخل اربعة رجال ملثمين الى منزلنا وأمروا والدي تحت تهديد السلاح بأن يتبعهم الى الخارج. فصرخت وطلبت منه ان لا يطيعهم. حاول والدي ان يتفاهم مع هؤلاء الارهابين. فركضت انا نحو الهاتف كي اتصل بالشرطة. لكن احد المهاجمين جذبني من شعري ورماني ارضاً...».

شتم تور ولعن غاضباً. وتابعت الفتاة رواية هذه المغامرة الاليمة:

«كان شعري طويلاً. لكنهم قصوه كي يضغطوا على والدي ويذلوه... ونجحوا ووصلوا الى غاياتهم. كان والدي مستعد لتلبية كل رغباتهم شرط ان يتركوني. فتوسلت اليهم كثيراً، لكنهم كانوا متعطشين للتدمير. لقد

قتلوه امامي، امام عيوني... فركضت نحو جثته الهامدة وبدأت بالصراخ، ثم ضربوني بوحشية على رأسي... ولا اذكر شيئاً آخر. الى ان التقيت بك... لست ادري كيف وصلت الى هذه المنطقة...».

«ووالدتك ؟».

«توفيت وأنا طفلة صغيرة... ليس لدي احد آخر، ولا اريد العودة على بلدي! انا بحاجة لك، لقوتك ولحمايتك. دعني اعيش معك!».

تردد تور قليلاً، ولم يكن يريد ان يكشف عن الحب الذي يضمره منذ لقائهما الأول.

«اعذرني....» قالت ران وهي تجهش بالبكاء «انا استغل كرمك، ولكني مرتبكة...» واتجهت نحو الباب، لكن تور قطع عليها الطريق.

«ران، انت مررت بتجارب قاسية، ولكن سيأتي يوم تلوميني فيه لأنني استغليت لحظات يأسك اذا بقيت في منزلي فأنا اريدك كزوجة... ولكن كيف وأنت تكرهنني؟».

«انا اكرهك؟ كيف يمكن ان اكرهك؟».

«هذا ما عبرت عنه انت مرتين ، اول مرة عندما قلت لي انك لا تتحملين ملامستي لك، وثاني مرة، عندما بدأت بالصراخ عندما جئت لانقاذك في ذلك الكوخ... اوه، ران... انا بحاجة لوجودك يومياً، لكنه لا يمكنني ان اعيش معك كأخ، حبي لك كبير جداً...».

«في المرة الأولى كنت غاضبة من موقفك وعدم ثقتك

بي. ولكن في الكوخ، فأني كنت اتخيل اولئك الأرهابين الذين قتلوا والدي، ولماذا اذاً كنت اصلي واتضرع الى الله كي تأت لإنقاذي، كي يأت الرجل الذي احبه ليساعدني؟».

ضمها تور الى صدره وقد اثمله الفرح، يا له من شعور رائع بالسعادة! فأسندت رأسها على كتفه. وتركته يداعب شعرها ويتمتم بكلمات حنونة عذبة وهو يقبل عنقها.

«رددي ما قلتيه. لن امل ابداً من سماعه» همس بأذنها.

«احبك تور... احب قوتك وكرمك و... ولمسات يديك!».

حمل تور الفتاة كي يتأمل وجهها المشرق بشكل افضل. لقد عرف كيف يكسب قلب الفتاة، هو ذلك الرجل المتوحد المسيطر العابس.

«كان والدي دائماً على خطأ. وأنا كنت غبياً عندما كنت احسد بيرت... يجب ان نتزوج بأقرب وقت ممكن. يا حبيبتي. الأوراق كلها جاهزة» ثم طبع قبلة على جبينها، وأضاف: «وكل يوم، سأقدم لك دليلاً على حبي، قبلة، باقة ورد، أو عناق...».

وانفجرا ضاحكين.

«هل انت موافقة على الزواج مني. ران؟».

«أوه، تور... وبأقرب وقت ممكن...».